

التعدد المذهبي للإمامة في الحرم المكي ومساهمة علماء المغرب الإسلامي فيها
ما بين القرنين 6-9هـ/12-15م

Doctrinal pluralism of the Imamate in the Haram Al-Makki and the contribution of the scholars of the Islamic Maghreb to it between the 6th and 9th centuries Ah / 12th and 15th ad

عبد الجليل ملاخ جامعة غرداية (الجزائر) mellakh.abdeldjalil @univ-ghardaia-dz	عمار غرايسة مخبر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر جامعة الوادي agheraissa@yahoo.com	خولة عمارة (*) مخبر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر جامعة الوادي amara-khaoula@ univ-eloued.dz
---	---	--

تاريخ الاستلام: 2023/08/ 11 تاريخ القبول: 2023/08/ 24 تاريخ النشر: 2024/01/ 25

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تتبع أبرز التطورات المذهبية التي طرأت على الإمامة بالحرم المكي وتعددتها في ظل التغيرات التي الحاصلة نتيجة الأوضاع المذهبية والسياسية، ومن ثم معرفة مدى مساهمة تنوعها وفقا للمذاهب السائدة في إتاحة الفرص لعلماء المغرب في تقلدها ومساهمتهم بدورهم في تثبيت أركان المذاهب السنية من خلالها. وذلك بتحديد أسماء الأئمة المغاربة وأهم المقامات التي أموا فيها خلال الفترة المدروسة، ووضعيتهم المهنية فيها، وذلك بالاعتماد على كتب التراجم والطبقات والرحالة.

الملخص

وقد اتضح لنا من خلال الدراسة أن التنوع المذهبي للإمامة قد مر بمرحلتين أساسيتين أين كان الحضور ولمسة علماء المغرب بارزة في كليهما، حيث تمكن عدد لا يستهان منهم من اعتلاء سلمها في ظروف تنافسية أسرية مشرقية حولها. وقد تبين لنا أيضا من خلال رصد الشخصيات وربطها أن الإمامة قد انحصرت في فترات من الزمن بشكل واضح في أسرتين مغربيتين تمكنا من احتكار مقامي المالكية والحنبالية لفترة طويلة قبل أن تنتقل إلى أسر أخرى، كما ساهم بطريقة غير مباشرة حضورهم المبكر والمطول بهذا المنصب في انعاش وتثبيت المذهبين المالكي والحنبلي.

المغاربة؛ إمامة؛ مساهمة؛ التعددية المذهبية؛ الحرم المكي.

الكلمات الدالة

Abstract:

Through this study, we aim to track the doctrinal developments that have occurred in the Imamate of the Haram Al-Makki campus and its

multiplicity in light of the changes that have arisen as a result of the sectarian and political situations, and then to find out the extent to which its diversity, according to the prevailing doctrines, has contributed to providing opportunities for Moroccan scholars to imitate them and their contribution in turn to stabilizing the pillars of Sunni doctrines through them, and then to identify the names of the Moroccans imams and the most important Maqamat where They held a prayer in it during the studied period, and their professional status in it, relying on one of the keys to the secrets of the past, namely books of translations, classes and travelers.

It has become clear to us through the study that the doctrinal diversity of the Imamate has gone through two main stages where the presence and touch of Moroccan scholars were prominent in both, where a significant number of them were able to climb its ladder in the competitive conditions of the Eastern family around it, and it has also been shown to us through monitoring the personalities and linking them that the Imamate has been clearly confined for periods of time to two Moroccan families, where they were able to control the positions of the Maliki and hanbalis for a long time before moving to other families, and their early and prolonged presence in this position indirectly contributed to and the Install the Maliki and Hanbali doctrines.

Keywords: Moroccans; imam; Contribution; the HaramAl-Makki; Doctrinal pluralism

مقدمة:

نالت مكة المكرمة، ومسجدها الحرام المكانة الدينية عند عموم مسلمي العالم وعُذَّت محل اهتمام ومخط ترحال للعلماء المغاربة. ومما زاد من مساهمة عملية استقطابهم نحوها ما تمتعت به من مركزية علمية بكونها مجمع أهل العلم والعلماء من كل حذب وصوب، إضافة إلى عامل الاحترام والاهتمام الذي أبداه الأمراء والسلطين طوال الفترة الوسطية تجاه العلماء. حيث كانت مجالس العديد منهم ندوة لكبارهم. كما دأبوا على توفير سبل الأمن لهم وبذل الأعطيات وتوفير أماكن للإقامة وإنشاء دور للعلم والأرطبة لتكون قبلة للعالم ولطلاب العلم، فقصدها العالم المغربي للإقامة المؤقتة أو للاستقرار الدائم في أكنافها والاندماج بكل أريحية في نسيج مجتمعتها. كما مكنتهم ذلك من الانخراط بشكل سلس في الحياة العلمية، فأثبتوا نجاعتهم فيها تحصيلًا وتصنيفًا وتأثيرًا وتأثرًا. ولم تتوقف حصيلة الانخراط على أعتاب ذلك فقط بل تعداه للمشاركة في الحياة العملية أين قيد العديد منهم أسمائهم في سلك المناصب المختلفة

وعلى رأسها الإمامة بالمسجد الحرام التي تعد من أجل المناصب الدينية التي كان العالم يصبوا لنيل مصافها، لما تمثله من وزن ديني واجتماعي.

غير أن الإمامة كانت قد تأثرت في مرحلة ما بظاهرة التعددية المذهبية التي تعصّب وتلوّن بها المجتمع الشرقي آنذاك، فتنوعت بالحرم على ضوء المذاهب السائدة فيه، وقد عزّز هذا التنوع قانون التعددية المذهبية الذي سنّته السلطة بمصر بضبطها لقلب المناصب بما فيها الإمامة منذ النصف الثاني من القرن 7/13م على المذاهب السنية الأربعة فقط .

وعلى إثر هذه الملاحظة حاولنا أن نتطرق إلى هذا الموضوع الفرعي في دراسة وصفية تحليلية بذكر واقع الوضع المذهبي بمكة وانعكاساته على الإمامة ومن ثمّ طبيعة واقع حضور علماء المغرب فيها انطلاقا من الإشكاليات التالية:

ما خلفية طبيعة نظام التعددية المذهبية للإمامة بالحرم المكي؟ وكيف ساهمت في فتح المجال أمام علماء المغرب لنيل مصافها؟ وهل تأخّرت مشاركتهم في هذا المنصب مقارنة بنظرائهم من علماء المشرق؟ ثم من أهم هؤلاء العلماء الذين أمّوا بالحرم؟ وعلى أي المقامات المذهبية قد برزوا؟ وهل كان للتعددية المذهبية للمنصب تأثيرا على النزعة المذهبية للعالم المغربي؟ وكيف تم توليتهم وعزلهم؟ وهل شهدت وضعيتهم المهنية حالة استقرار أم تذبذب؟ وكيف ساهموا في تثبيت المذاهب السنية من خلال الإمامة في ظل تقلّبات تنوع مذاهبها؟ ثم أخيرا كيف كان برنامج نظام الصلاة في ظل هذا التعدد؟.

أهداف الدراسة:

-تتبع التطورات التي طرأت على الإمامة بالمسجد الحرام في ظل التغيرات التي ترتبت نتيجة الأوضاع المذهبية بدرجة أولى وسياسية كدرجة ثانية التي شهدتها ديار مكة منذ سنة 358هـ/969م إلى غاية سنة 665هـ/1267م.

-معرفة مدى مساهمة قانون التعدد لمنصب الإمامة وفقا للمذاهب السائدة في إتاحة الفرص لنخبة علماء المغرب في تقلّدها.

-تحديد شخصية الأئمة المغاربة وأهم المقامات المذهبية التي أمّوا وبرزوا فيها.

-محاولة تعقّب وضعيتهم المهنية في الإمامة، والأجواء التنافسية التي واجهوها واستراتيجيتهم في الحفاظ عليها.

-معرفة مدى مساهمتهم من خلال الإمامة في إنعاش وتثبيت المذاهب السنية.

منهج الدراسة:

قد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي من أساسه الوصف والتحليل والمقارنة والاستنتاج، وذلك بهدف الوصول إلى إجابات حول التساؤلات السابقة من خلال قراءة وتحليل ومقارنة المعطيات التي استخرجناها من أخبار وروايات كتب التراجم والطبقات والتأريخ والرحالات وغيرها.

1. خلفية طبيعة نظام التعددية المذهبية لمنصب الإمامة بالمسجد الحرام:

من المعلوم أن المسلمين في المائتين الأولى والثانية لم يكونوا متمذهبين، فقد كان العلماء يجتهدون لاستنباط الأحكام الشرعية وغير المجتهدين منهم يتشربون منهم أمور الدين فيما لا يعرفونه، وكان عامة الناس يقلدونهم بلا تمذهب ولا التزام بمذهب معين والتفقه له والحكاية بقوله¹، لكن ما لبثت بوادر الانتصار والميل لمذهب بعينه تطفو على السطح نتيجة الخلافات السياسية والفكرية -الأصولية والفقهية- التي حدثت في صفوف المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى الهجرية مما خلق فرقاً وجماعات وطوائف تمذهبت بأفكار وأصول كانت تحملها، وما لبثت أن تعصّبت لها وسعت جاهدة إلى نشرها والانتصار لها على أرض الواقع، وقد تُرجم هذا الانتصار بشكل جلي مع القرن 4هـ/10م وما بعده، أين انتشر التمذهب الفقهي بين الناس وصاحبه الانحياز بشكل أوسع وقل من كان لا يعتمد على مذهب مجتهد بعينه².

وقد كانت مكة وباحة مسجدها إحدى الحقول التي انتشرت فيها أطيايف المذاهب، فالخصوصية الدينية للمنطقة جعلتها تستقبل المسلمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي بمذاهبهم ومشاربهم هذا عدا ما كان يتمذهب به عامة المجتمع المكي، وقد كانت المذاهب المنتشرة فيها تضعف أحيانا وتقوى في أوقات أخرى لأسباب عدة كان لها أثرها على الحياة العلمية والعملية، ولعل أهمها تلك الصراعات السياسية التي شهدتها المنطقة. فبينما كان العباسيون أنصار

المذاهب السنية يتمتعون بالسيادة على أرض الحجاز، نجد أن الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعلية امتدت يدها هي الأخرى ودخلت في نزاع على المنطقة منذ النصف الثاني من القرن 4هـ/10م³، فضلا عن الطرف الثالث وهم أمراء مكة الأشراف من بني الحسين الذين كانوا على المذهب الشيعي الزيدي الذين تحكموا في تقلب زمام الولاء بمكة بين الخلافتين إلى غاية سقوط الدولة الفاطمية بمصر خلال النصف الثاني من القرن 6هـ/12م⁴، ومن ثم في الصراع بين الدولة السلجوقية والرسولية السنيّتين⁵ فالأيوبية.

وأثناء هذه الصراعات كان هم السلطة التي كانت تفرض نفوذها هو حصولها على الولاء الروحي من خلال الخطبة لها على منبر الحرم لكسب الشرعية في نفوس المسلمين بدرجة أولى⁶. أما الولاء المذهبي والسعي لوضع حد للتعددية المذهبية والتعصب لها، لم يكن بالغ الأهمية ليكون في دفتر حساباتها⁷، لأنها كانت تعي بالخلفية المذهبية وليس من السهولة القضاء عليها، وإلى جانب معاشة هذه السلطات لحالات التآرجح في الولاء السياسي لها، ضف إلى ذلك أن الملوك والخلفاء كانوا بدورهم متمذهبين متعصبين لمذاهبهم.

وبالتالي قد ساهمت الأوضاع السياسية في خصوبة التعددية المذهبية ودعم جانبها، فالطوائف المذهبية وأنصارها كانت تستغل الأوضاع لخدمة مذاهبها وتعصب على معارضيتها، فكل طائفة تصل إلى السلطة أو لها نفوذ قوي منها إلا وتسعى إلى تحقيق مكاسب مذهبية وضبط ميزان الأوضاع على مقياسها⁸، وأضحى التنوع المذهبي والانتصار له آنذاك في ديار مكة مشهدا طبيعيا في كل تفاصيل الحياة.

والشواهد التاريخية التي ساققتها المصادر عن ذلك كثيرة، ولعل أهم صور تلك الاختلافات والانقسامات المذهبية التي برزت وأكثر وتأثرت بشكل جلي نتيجة التقلبات السياسية والتي تهمنا ما كان قد امتد ظلها إلى قاعدة المناصب بالحرم المكي وبالأخص منها ذات الطابع الديني كمنصب الإمامة.

فمنصب الإمامة يُعدّ من أجل المناصب الدينية وأسمائها، حيث يقود الإمام الناس في أعظم شعائر الإسلام وهي الصلاة، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤم بالمصلين في

الصلوات المفروضة⁹، لذلك كانت لها منزلة رفيعة عند المسلمين عامة¹⁰ والعلماء خاصة. فتبوتليها ينال صاحبها المكانة الدينية والاجتماعية، وكان وضع هذا المنصب في بداية الإسلام يقوم على اختيار إمام واحد في كل مسجد ليؤم بالمصلين¹¹، وهو ما كان معمولاً به في المسجد الحرام، أين كان الإمام يؤم خلف مقام إبراهيم¹² -عليه السلام-، ولكن ما نلبث أن نجد المصادر التاريخية تشير إلى تعدد الإمامة والأئمة وفقاً للمذاهب السائدة آنذاك وكان تنوعها وتعددتها قد مر بمرحلتين هما:

1.1. المرحلة الأولى:

وهي ضمن الفترة الزمانية التي سبقت النصف الثاني من القرن 7هـ/13م أين تدلنا المادة المصدرية على وجود أربعة مقامات -محارب- لأئمة سنيين ومقام خامس شيعي زيدي¹³ وانقسام المصلين على إثره كل يصلي خلف الإمام الذي على مذهبه. إلا أنها سكنت من طرف آخر عن تحديد تاريخ استحداث كل منصب على حسب أصحاب المذاهب السائدة بضبط، فحتى مؤرخ تاريخ مكة تقي الدين الفاسي (ت832هـ/1429م) الذي كانت مكة دار منشئه ذكر أنه لم يتمكن من معرفة وقت الحدوث المقامات التي كان الأئمة يقيمون فيها الصلاة تحقيقاً¹⁴، فاختلفت الآراء ووجهات النظر فهناك من قال أن خلفية نظام تعدد المنصب تعود بدياته إلى القرن 3هـ/9م¹⁵، بينما الباحث في تاريخ عمارة المسجد "حسين بسلامة" أخر التاريخ وجعله ما بين القرنين 4هـ - 5هـ/10م - 11م¹⁶، ونحن نرجح قوله هذا لسببين: الأول منها أن هذه الفترة قد تزامنت كما أسلفنا مع موجات المد والجذب المذهبية والسياسية التي مرت بها المنطقة وذروة التعصب المذهبي بين أنصار الشيعة والسنة، أما ثانيها أن أول إشارة على وجود التنوع كان مع ابن فهد حيث دل على وجود مقام للمالكية سنة 488هـ/1095م وإمامه تعود أصوله إلى مدينة مكناس¹⁷ وهو جمال الدين محمد بن عبد الله بن الفتوح بن المحاصر¹⁸ وقد أرفق معه ما دل على وجود المقامين الشافعي والحنفي¹⁹ وهذا يعني أن حدوث هذه المقامات كان قبل هذا التاريخ وأن استحداثها كان في سنوات مختلفة ومتلاحقة²⁰، بينما الفاسي تأخر في استدلاله

على وجود المقامات إلى غاية سنة 497هـ/1104م من خلال سيرة حج الشيخ الحافظ أبا الطاهر السلفي (ت576هـ/1180م)²¹ في هذه السنة على أنه وجد إماما للشافعية والذي يغلب الظن فيه أن أصوله من مدينة القيروان²² وهو محمد بن العرضي القروي²³ على أنه كان يصلي في مقام الخليل عليه السلام وكان يسبق المالكي والحنفي والزيدي في الصلاة.

وبرّر الفاسي على عدم ذكر أبي الطاهر السلفي لمقام الحنبلي في هذه السنة وهو أولى بالذكر على مقام وإمام الزيدية على أنه ربما عطلّ مقامهم كالعادة لأنه رأى على ما يدل على أنه موجود في عشر الأربعين وخمسمائة وهو أن مرجان خادم الخليفة العباسي المقتفي (ت555هـ/1160م) لما حج قام بتعطيل مقامهم بأن أقلع الحطيم²⁴ الذي لهم وأبطل إمامهم بسبب تحامله عليهم²⁵.

أما بالنسبة لذكر وجود خمس أئمة خلف خمس مقامات على حسب المذاهب السائدة خلال هذه المرحلة بشكل واضح وتام كان مع الرحالة ابن جبير سنة 578هـ/1182م، وقد أفادنا في سياقه عن ذلك ما يؤكد عن تأثر هذه الإمامة بمسألة التعصب المذهبي ومساندة الأطراف الحاكمة حين قال "وللحرم أربعة أئمة سنّية وإمام خامس لفرقة تسمى زيدية، وأشرف هذه البلدة على مذهبهم... ولا يجتمعون مع الناس إنما يصلون ظهرا أربع ويصلون المغرب بعد فراغ الأئمة من صلاتها"²⁶.

وما يُلفت الانتباه خلال المرحلة الأولى هو التنوع المذهبي في المسائل الدينية والعامة وفي العادة التحكم والتأثير كان بأيدي فرقة الشيعة الزيدية²⁷. ومن الصور التي تثمن القول أن ابن جبير أخبر أن حتى صيام أهل مكة لرمضان في السنة التي زارها فيها كان بإمضاء الأمير الحسيني الزيدي آنذاك بصيام يوم الشك لأنهم يرون في مذهبهم ذلك فرضا²⁸، وأن الأمراء بمكة أيضا كانوا في غالب الأحيان ينتصرون لشيعة على أهل السنة فقد جاء عند الفاسي في أحداث سنة 607هـ/1210م أن أمير مكة الزيدي أقدم على قتل إمام الحنفية وإمام الشافعية²⁹، وأنهم يزيدون ويفرضون في الأذان عبارة "حي على خير العمل"³⁰.

1. 2. المرحلة الثانية:

أين يبدأ منصب الإمامة في الخضوع إلى نظام تعددي مغير ببروز سلطة الدولة المملوكية على ديار مكة، والتي عملت على تعزيز مكانة السنيين في تقليدهم المناصب عامة وتقليص وحصر التحكم الشيعي ضمن خطة مشروعها في إنعاش المذاهب السنية، وإن كان في الحقيقة قد سبق البدء فيه من قبل الأيوبيين³¹ إلا أنه لم يكن ملموسا وقاطعا في مكة كما قدمنا، بينما قامت السلطة المملوكية بضبط الأوضاع المذهبية وقالب تقليد المناصب بسنها لقانون التعددية المذهبية بناءً على المذاهب السنية الأربعة فقط وذلك في عهد السلطان الظاهر بيبرس³² سنة 665هـ/1267م بأن نص أن يعادى من لم يتمذهب بغير المذاهب السنية الأربعة الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة، وأن لا يولى أي قاضي ولا تقبل شهادة أو يقدم خطيب ولا إمام أو مدرس أو ما شابه ذلك ما لم يكن متمذبا لأحد هذه المذاهب³³، وبالتالي أضحي نظام الإمامة بالحرم المكي منذ ذاك التاريخ يخضع تعددها وتقليدها على هذه المذاهب فقط ولم يعد للمقام الزيدي ذكر.

ونلاحظ من خلال هذا القانون أن السلطة المملوكية هي الأخرى لم تكن تضع في حسابها وضع حد للتعدد المذهبي في مظاهر أجهزتها، رغم تعصب سلاطينها ونصرتهم للمذهب الشافعي³⁴، ويبدو أنها كانت مدركة أن الخوض في هذا المضمار لن يكون لصالحها باعتبار أن ظهورهم على الساحة السياسية سنة 648هـ/1250م قد تزامن مع شبه اكتمال للمشهد المذهبي وتغلغل وتمكن المذاهب السنية الأربعة في نسيج المجتمع الشرقي.

وعلى ما يبدو أن مسألة التعددية قد لاقت مؤيدين ومعارضين من قبل بعض جمهور العلماء بخصوص تطبيقها على بعض المناصب الدينية كالإمامة، واعتبر المعارضين أن صلاة الناس خلف أئمة متنوعة ما هو إلا بدعة ولا يجوز، خاصة إذا كان ذلك بالمسجد الحرام وهي الفتوى التي أصدرها على حد قول الفاسي الشيخ المالكي أبا القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب³⁵ سنة 550هـ/1155م، إلا أن فتواه هذه خالفها بعض علماء المالكية بالإسكندرية وأفتوا بخلاف رأي ابن الحباب³⁶.

وعلى العموم وبغض النظر عن هذه الفتوى واختلاف الآراء فيها فإن قانون التعددية المذهبية على المذاهب السنية الأربعة قد مكن من جانب آخر من انعاشها وارسائها، أما على صعيد الإمامة وهو ما يهمنا فقد أدت هذه الاستحداثات في فتح الآفاق والفرص أمام علماء السنة بما فيهم العلماء المغاربة في تقلدها بشكل أوسع على ما سيتقدم.

2. الأئمة المغاربة والمقامات التي أموا بها:

كشفت لنا كتب التراجم والطبقات عن عدد كبير من أسماء العلماء المغاربة ممن تقلدوا الإمامة بالحرم المكي، إذ من خلال القراءة الأولية لإحصائيات توزيعهم على حسب المقامات التي أموا بها خلال الفترة المدروسة كما هو واضح في الجدول أدناه.

توزيع العلماء على المقامات التي أُمُو بها ما بين القرنين 6-9هـ/12-15م																		
المقام الحنبلي				المقام المالكي				المقام الحنفي				المقام الشافعي				المقامات		
ق 9هـ	ق 8هـ	ق 7هـ	ق 6هـ	ق 9هـ	ق 8هـ	ق 7هـ	ق 6هـ	ق 9هـ	ق 8هـ	ق 7هـ	ق 6هـ	ق 9هـ	ق 8هـ	ق 7هـ	ق 6هـ	استقلالاً	نوع الإمامة	
3	1	/	/	2	3	3	2	/	/	/	/	/	/	/	/			
04 أئمة				10 أئمة				/				/				المجموع		
ق 9هـ	ق 8هـ	ق 7هـ	ق 6هـ	ق 9هـ	ق 8هـ	ق 7هـ	ق 6هـ	ق 9هـ	ق 8هـ	ق 7هـ	ق 6هـ	ق 9هـ	ق 8هـ	ق 7هـ	ق 6هـ	إنابة		
4	1	/	/	2	3	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/			
05 أئمة				05 أئمة				/				/				المجموع		

ومن خلال نصوص سيرهم يمكن أن نتبين عدة نقاط كالاتي:

أولاً: أن وجودهم على منصب الإمامة كان منذ أول قرن معنا 6هـ/12م وأن مشاركتهم استمرت حتى بعد تعديلات قانون تعددية المناصب على المذاهب السنية الأربعة.

ثانياً: انحصار تقلدهم في مقامين فقط وهو الخاص بالمالكية والحنابلة ويمكن أن نبرر الأمر فيما يلي:

* أن مذهب المقامين الشافعي والحنفي تواكب مع أكثر المذاهب اتباعا وتمثيلا لأهل مكة مما سهل عملية التولية والسيطرة من قبل شخصيات وبيوتات مشرقية فالمقام الشافعي شهد سيطرة شبه كلية من بيت الطبري³⁷ طيلة تقريبا القرون الثلاثة الأخيرة، وهو نفس ما شاهده مقام الحنفية إذ سيطرت عليه أسرة مشرقية أخرى تمكنت من وضع أسس توارث للمقام قبل قانون التعديلات وهي أسرة السجزي³⁸ والتي استمرت إلى غاية النصف الثاني من القرن 8هـ/14م ليتقل عرش الوراثة للأسرة الخوارزمية³⁹ إلى غاية فترات متقدمة من القرن 9هـ/15م.

* أما فيما يخص تقدم المغاربة الملفت في المقامين الباقيين فيمكن أن نفسر حاليا ذلك في ثلاث أمور فالأول منها هو زيادة وتيرة تنقل العلماء المغاربة واستقرار العديد منهم بأرض الحجاز مع النصف الثاني من القرن 6هـ/12م أين توافق الحال مع بدايات الاستقرار السياسي والمذهبي بعدما انحصر عدد السكان والوافدين في فترة الصراع العباسي/ الفاطمي حسب الرحالة ناصر خاسرو⁴⁰.

أما ثانيها أن مذهب مقام المالكية قد توافق مع مذهب جالية علماء المغرب الوافدين وهو ما عزز تقديمهم مشكلين مع مرور الوقت منافسا لا يستهان به.

أما بالنسبة لتوليهم لمقام الحنابلة فيمكن القول أنه ملفت رغم بروزهم فيه متأخرين وذلك لعدت اعتبارات يمكن أن نختصر التفصيل فيها حاليا وهي أن معظم علماء والجاليات الوافدة كما قلنا كانت على مذهب الإمام مالك بن أنس وثانيا أن هذا المنصب كانت قد استحوزت عليه أسرة الآمدي⁴¹ ذات الأصول المشرقية إلى غاية النصف الثاني من القرن 8هـ/14م قبل أن ينتقل إلى عدد من أفراد علماء المغرب الذين قد تأثرت أيديولوجيتهم المذهبية نتيجة التعددية لتقلد المناصب على ما سيأتي التفصيل فيه لاحقا.

ثالثا: أن إمامتهم في هذين المقامين كان قد أخذت شكلين فمجموعة منهم وهم 14 فردا كانت ولايتهم استقلالا للمنصب، أما باقي المجموعة وهم 10 أفراد فإن إمامتهم كانت إنابة عن الإمام الرئيسي وعلى ضوء ذلك سيكون تقسيمنا لدراساتهم.

2. 1. الأئمة المستقلون:

2. 1. 1. أئمة مقام المالكية:

كان لاستحداث هذا المقام مبكرا قد أتاح كما قلنا لبعض أسماء علماء مغاربة مالكية من تقلده، إلا أنه على ما نستشف أن هذا المقام ومنصب الإمامة فيه لم يكن في بادئ الأمر يتمتع بمركزية كبيرة، كما أنه أقل المقامات في الامكانيات العينية وذلك بناء على وصف ومقارنة الرحالة ابن جبير حينما قال "... فأول الأئمة السنية الشافعي... ثم الحنفي... وهو أعظم الأئمة أبهة وأفخمهم آلة من الشمع وسواها... والمالكي أقلهم شمعا وأضعفهم حالاً...⁴².

وقد فسر سبب قوله هذا بأن الشافعي كان مقدما من قبل العباسيين وغالبية علماء وفقهاء مكة وجمهورها، أما الحنفية فكان هو الآخر له جمهوره الكبير من الدولة الأعجمية اتباعا، بينما إمام المالكية وجمهوره فاعتبر أن مذهبهم كان غريبا في مكة⁴³.

لكن نرى أن تعقيب ابن جبير هذا قد جاء نتيجة لزيارته المبكرة سنة 578هـ/1182م وأثناء قوة تحكم الشيعة لأن وضع المالكية ومنصب الإمامة هذا على ما تبين وعلى ما سنشير إليه في مواضعه قد دعم مركزه مع مرور الوقت أين سيصبح يمثل محل اهتمام ومد وجذب لما أضحى يمثله من وزن مذهبي واجتماعي وموردا ماديا خصوصا مع رسوخ أقدام علماء المالكية ذو الأصول المغاربة حيث أدى تواجدهم المبكر بديار مكة إلى مساهمة في إنعاش المذهب المالكي من خلال ما تقلدوه من مناصب بما فيها الإمامة.

حيث أسفر ضبطنا لأسماء الأئمة المغاربة الذين تقلدوا هذا المقام على وجود إسمين فقط تعود جذورهما إلى مدينة مكناس خلال القرن 6هـ/12م أما منذ مطلع القرن 7هـ/13م نجد أن الأسماء تندرج ضمن لائحة أسرتين، تعود جذور الأولى منها إلى المغرب الأدنى وهي أسرة القسطلاني⁴⁴ وبالتحديد في فرعها الثاني المكي الذي بزغ عهدها في هذا المقام قبل قانون التعدد على المذاهب السنية واستمر بعده، أما جذور ثانيها فتعود إلى المغرب الأقصى وهي أسرة الفاسي⁴⁵ التي بدأ ظهور تقلد أفرادها في مراحل متأخرة، وأسماء هؤلاء الأئمة هم حسب تسلسل تقلدهم لإمامة المقام:

- الإمام الأول: أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمود الفاسي المكناسي (ت571هـ/1175م):

كان عالما زاهدا ورعا محسنا للغرباء، كانت حجته الأولى سنة 512هـ/1118م فأخذ عن شيوخ الحرم كأبي بكر الطرطوشي وابن طرخان وغيرهما، ثم انتقل إلى الأندلس مرابطا لكن ما لبث أن عاد للحرم حاجا وإماما للمقام⁴⁶.

- الامام الثاني: أبو علي منصور بن حمزة بن عبد الله المحاصي المكناسي (ت بعد 595هـ/1199م):

لم يعرف من حاله إلا أنه سمع من أبي عبد الله بن أبي الصيف صحيح مسلم وجامع الترميذي سنة 595هـ/1199م، وقد لقبه تقي الدين الفاسي بالفقيه الأجل إمام المالكية بالمسجد الحرام⁴⁷.

-الإمام الثالث: أبو البركات عمر بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن ميمون التوزري القسطلاني (572-644هـ/1176-1246م):

من أشهر أئمة المالكية بمكة حيث ترجمه الطبري بالفقيه الإمام إمام المالكية، تضاربت الأقوال في تاريخ تقليده للإمامة ما بين سنة 614هـ/1217م و616هـ/1219م، ويبدو أن تنصيبه في المقام كان بعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الهاشمي الصقلي الذي كان على الإمامة أواخر القرن 6هـ وأوائل القرن 7هـ/13م، وعلى حسب ما قدم في أمر تولية عمر أنه بطلب خاص وأنه امتنع منها في البداية، وبتالي كان أول من ذكر من أسرته في هذا المنصب الذي انتقل من بعده إلى بقية فرعه⁴⁸.

-الامام الرابع: محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبد الله بن أحمد التوزري القسطلاني (598هـ-663هـ/1202-1265م):

قدم مع والده عمر إلى مكة قبل 620هـ/1223م وسمع على جملة من كبار علمائها، وقد ثبت عليه أنه كان من فضلاء أهل زمانه علما ونزاهة وعفافا وأنه كان عالما بالأصول والفقه والعربية، انتقلت إليه الإمامة عقب وفاة والده، كما أفتى ودرس للمالكية في باحة

المسجد وشغل منصب مشيخة الحديث بالمدرسة النورية بمكة⁴⁹ ومدرس الفقه المالكي بمدرسة ابن الحداد المهدي⁵⁰ بشيكة أسفل مكة⁵¹.

-الإمام الخامس: أحمد بن محمد بن عمر بن عمر بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون التوزري القسطلاني (ت671هـ/1272م):

سمع بمكة عن أبي اليمن بن عساكر وعن الكمال الضرير بالقاهرة وأجاز له عدد من شيوخ مكة والقادمين إليه، استلم الإمامة بعد والده محمد⁵².

-الإمام السادس: عبد الرحمان بن محمد بن عمر بن محمد التوزري القسطلاني (ت712هـ/1312م):

كل ما جاء في خبره أنه قلد مقام المالكية بعد أخيه أحمد السابق بدلا من أخيه الأكبر عمر الذي طمع في الإمامة إلا أن تغير عقل هذا الأخير منعه من تقدم فاستلمها عبد الرحمن⁵³.

-الإمام السابع: خليل بن عبد الرحمان بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن الحسن بن عبد الله القسطلاني (644هـ-760هـ/1246-1359م):

يكنى بأبي الفضل ويلقب بضياء، كما سمي محمد واشتهر بالخليل، سمع على نخبة من علماء عصره كأمين الدين القسطلاني والتوزري والصفوي والطبري وجده من أمه جمال الدين الطبري وغيرهم الكثير، كما اشتغل على مجموعة قضاة كقاضي الاسكندرية ومكة ودمشق على مذهب الامام مالك بعدما شغله خاله نجم الدين الطبري في المذهب الشافعي، كان قد ولي الإمامة مستقلا بعد والده عبد الرحمن⁵⁴، وصفه ابن فرحون بـ "...أئمة الدين والمتسمين باليقين"⁵⁵، أما ابن بطوطة فقد وصفه أثناء مجاورته الثانية سنة 727هـ/1327م بأنه أحد كبار مكة بل واحدا وقطبها بإجماع الطوائف⁵⁶، ولقيه البلوي في رحلته سنة 731هـ/1331م وقال فيه "فارس المنابر وإمام الأمة، ومقتدي فرق الأمة..." ووصف زهده وتكافله الاجتماعي بقوله "...فالأعناق متعلقة إليه والركبان منتالة عليه، ماثلة بين يديه...أكلته الأيام بشغف الزهد فلم يبق منه الا الرسوم على السجاد، وهو على ذلك من

أصبر الخلق وأجلدهم على إلحاح السائلين، واختلف القاصدين إليه والسالكين والتكفل بحوائج الاغنياء والفقراء والمساكين، والنظر لجميعهم في جميع أمور الدنيا والدين⁵⁷، وقام بتدريس للمالكية وغيرهم في ساحة المسجد في المذهب المالكي والحديث⁵⁸ قال فيه الجزري "شيخ المالكية والمحدثين بالحرم الشريف"⁵⁹.

-الإمام الثامن: عمر بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الضياء محمد بن عمر القسطلاني (ت765هـ/1364م):

عرف بسراج الدين قال فيه الفاسي أنه خلف عمه الخليل للمقام، وهو آخر فرد من ذرية الإمام ضياء الدين حيث انتقلت الإمامة بعد وفاته إلى غيرهم⁶⁰، وكان عمر ومن قبله خليل حسب ما أشار ابن فرحون قد توليا نوعا آخر من الإمامة وهي "إمامة الحج" أو كما وصفها ابن بطوطة⁶¹ "إمام الموسم"⁶².

-الإمام التاسع: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الجمال أبو البركات بن أبي الخير الحسن بن الفاسي (ت791-823هـ/1389-1420م):

يعتبر أول فرد من فرع أسرة الفاسي المكية الذي عاد معه منصب إمامة مقام المالكية للمغاربة بعد انقطاعها مع عمر القسطلاني وقد شغل إلى جانبها نيابة القضاء بمكة⁶³.

-الإمام العاشر: عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان السراج بن أبي السرور الحسن بن الفاسي (ت803-864هـ/1400-1460م):

كل ما جاء في ملخصه أنه سمع على الكثير من علماء مكة والقاهرة واجيز له، وأن تقلده لإمامة كان في أواخر 842هـ/1438م⁶⁴ بعد انقطاع طويل بعد ابن عمه محمد الفاسي السابق.

2. 1. 2. أئمة مقام الحنابلة:

بما أنه آخر المقامات استحداثا ونظرا لكثرة التعطيلات التي أصبته جعل ذلك من وضعية منصب الإمامة والأئمة فيه غير مستقرة ولم تثبت حالته هو الآخر إلا مع سن قانون التعددية المذهبية على المذاهب السنية الأربعة، ومع ذلك لم نسجل أي حالات تولية الأئمة مغاربة إلا بعد سنة 759هـ/1358م لأنه قبل هذا التاريخ استأثرت أسرة الأمدي بالإمامة لتبدأ بعدهم تتولى بروز أسماء علماء المغاربة، واتضح من خلال ربطها أنهم يعودون أيضا إلى نفس أسرة الفاسي من فرعها الثاني المكي وعلى ما أفرزته سيرة هذا الفرع أن انتقال الإمامة إليهم كان نتيجة وقوع مصاهرة⁶⁵ بين أول أفرادها وهو عبد اللطيف (الإمام الأول) مع ابنة محمد بن محمد عثمان الطائي آخر أئمة أسرة الأمدي (ت759هـ/1358م)، إلا أن مسألة نقل المنصب لم يكن سببه هذا الرابط الاجتماعي فقط بل له علاقة بتغير الخلفية المذهبية لأن أصل مذهب الأسرة التي انحدر منها هذا الفرع مالكية وقد مررنا ببعض أقربائهم قد أموا بالمقام المالكي، ومع أنه لم يفصح عن تغيير مع عبد اللطيف وكثفت المصادر للإشارة إلى المصاهرة إلا أنه يمكن أن نؤكد أن تغيير الإيديولوجية المذهبية كان سببه الأول تحصيل منصب لأنه لا يمكن أن تكون هناك تولية ما لم يتوافق مذهب الإمام مع مذهب المقام، وما نضيفه تميمنا لقولنا هذا أن عبد اللطيف (الإمام الثالث) قال في أمره المقرري "لم يزل سلفه فقهاء مالكية فلما أحدثوا بمكة قاضي للحنفية وقاضي للمالكية وصار بها ثلاثة قضاة أحب أن يكون رابع الثلاثة فقال أنا حنبلي" فكان نتاج هذا التغيير أن جمع له القضاء ومنصب الإمامة بعد وفاة ابن عمه⁶⁶، وعلى كل فإن أسماء الذين أموا في هذا المقام من هذا الفرع حسب تسلسل تقلدهم للإمامة:

-الإمام الأول: السراج عبد اللطيف بن أبي المكارم أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان الحسني الفاسي (ت772هـ/1370م):

لم يقدم في تفصيل سيرته سوى أنه كان أول أفراد فرعه في من استلم المقام بعد صهره محمد بن الجمال محمد بن عثمان الأمدي الحنبلي كما قلنا سنة 759هـ/1358م⁶⁷.

-الإمام الثاني: علي بن عبد اللطيف بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان نور الدين الحسني الفاسي المكي (772هـ-806هـ/1370-1403م):

قال السخاوي أنه ولد قبل وفاة والده عبد اللطيف بيسير تاركا اياه في المهمل فإستقر بدله بالإسم إلى أن تأهل واستمر إلى أن توفي بزييد من بلاد اليمن⁶⁸.

-الإمام الثالث: عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمان السراج أبو المكارم الفاسي (779هـ-853هـ/1377-1449م):

ذكر في حاله أنه سمع على جملة من الفضلاء مكة كالنشاوي والأميوطي وغيرهما، وأجاز له أزيد من 13 عالما من مصر وغيرها⁶⁹، قال السخاوي بعد انتقاله لمذهب الحنبلي أنه ولي الإمامة بعد ابن عمه علي سنة 806هـ/1403م⁷⁰ ثم جمع له إلى جانبها قضاء مكة سنة 809هـ/1406م ثم قضاء المدينة سنة 847هـ/1443م فكان أول حنبلي انفرد بقضاء كليهما، كما درس الفقه بالمدرسة البنجالية⁷¹ بمكة أول ما أنشئت⁷²، ووصفه ابن فهد في معجمه أنه كان خيرا ساكنا منجمعا عن الناس⁷³.

- الإمام الرابع: عبد القادر بن عبد اللطيف الأصغر بن أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان محي الدين أبو صالح بن السراج الحسني الفاسي (842-898هـ/1438-1493م):

جاء عند السخاوي أنه سمع على عدد من علماء مكة ومصر وكان أهم ما عني به في تحصيلاته الحديث والفقه بإضافة إلى اصول الدين والعربية وغيرها، ولي الإمامة بعد والده سنة 858هـ/1454م بعد أن تركه يتيما وعمره 11 عاما، ثم أضيف له سنة 863هـ/1459م قضاء مكة وفي سنة 865هـ/1461م قضاء المدينة خليفته لوالده في قضاء الحرمين⁷⁴، كما درس الفقه بالمدرسة البنجالية والأشرفية⁷⁵ ودرس الخاص لخير بك⁷⁶، كما أخذ عنه الفضلاء في الدروس العامة في المسجد من فقه والعربية والمعاني والقراءات والأصلين... إلى أن توفي بعد تعلله بالإسهال⁷⁷.

2. 2. الأئمة النواب:

كان من حق الإمام الرئيسي اختيار نائب ينوب عليه في إمامة المقام لأسباب تستدعي منه الغياب كمرض أو سفر أو التزامات عملية أخرى كالقضاء أو التدريس أو أي مناصب إدارية أخرى يشغلها في آن واحد، وقد تستعين السلطة المحلية بنائب في حالة وقوع أي خلافات بين العلماء للولاية.

بالتالي فإن النائب كان يقرن اسمه بالإمام بلفظ "نائب الإمام" وكان الاختيار في العادة يكون ضمن قائمة الأقارب سواء من الأبناء أو أبناء العم أو غيرهم ممن لهم صلة القرابة، وكانت هذه الخطوة في الغالب مقصودة من قبل العديد من الأسر كما سنرى سواء مغربية أو حتى مشرقية، أولا حفاظا منها للمنصب داخل العائلة لأن الإنابة ما هي إلا درجة تلي المنصب الرئيسي الذي يحول النائب من الاستقلال في حالة عزل أو وفاة الإمام، وثانيا لتدريب وتهيئة المرشح وتعويد المصلين عليه، لكن قد تطول فترة الإنابة دون أن تكون هناك فرصة للارتقاء بحكم عدة أسباب كتغييره بتقدم مرشح آخر للإنابة بدله أو وفاته المبكر، وكان تعطينا هذا مبني على ما أفرزته سيرة طابع نيابتهم.

2. 2. 1. نواب مقام المالكية:

-الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الضياء محمد بن عمر القسطلاني(ت736هـ/1335م):

لم ينله حظ الإمامة إلا نيابة عن أخيه خليل (الإمام السابع) لأنه توفي قبله، قال الفاسي أنه كان رجلا مباركا فقيها⁷⁸.

-الإمام عبد المؤمن بن خليفة بن عبد الملك الدكالي (ت741هـ/1340م):

كان من الرجال المعروفين بالصلاح والفقہ وسمع الحديث، جاءت نيابته للمقام أثناء مجاورته بمكة عن إمامها خليل (الإمام السابع) إلى جانب نيابة قضاء العقود⁷⁹.

-الإمام يحيى بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيني المغربي (ت772هـ/1370م):

وسم بكونه إماما عارفا بالقراءات والعربية وصلحا وزهدا ومحدثا، كانت نيابته أيضا على الإمام الخليل القسطلاني⁸⁰.

-يونس المغربي (ت بعد 837هـ/1433م):

جاءت نيابته للمقام مؤقتا لمدة 15 يوما نظرا لنزاع الذي دار حول الإمامة بين أفراد أسرة النويري⁸¹.

-محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم المشدالي التونسي البجائي (ت 900هـ/1495م):

كان إنسانا خيرا كانت إنيابته لمدة عن أحد أئمتة⁸².

2. 2. 2. نواب مقام الحنابلة:

-الإمام ولي الدين محمد بن أبي المكارم أحمد بن محمد الفاسي (732-796هـ/1332-1394م):

تقدم في سيرته أنه كان عالما فاضلا، نال النيابة عن ابن أخيه علي (الإمام الثاني) لصغر سنه إلى أن تأهل⁸³.

-الإمام محي الدين عبد القادر بن أبي الفتح محمد بن أبي المكارم الفاسي (791-827هـ/1389-1424م):

تسلم نيابة المقام عن أخيه عبد اللطيف (الإمام الثالث) كما ناب على أخيه هذا في القضاء ودرس الفقه للحنابلة بالمدرسة البنجالية⁸⁴.

-الإمام أبو الفتح محمد بن عبد القادر بن أبي الفتح محمد بن أحمد الفاسي (823-842هـ/1420-1438م):

كان هو الآخر قد تسلم إنابة الإمامة والقضاء عن ابن عمه عبد اللطيف (الإمام الثالث) إلى أن توفي⁸⁵.

-الإمام موسى بن محمد بن أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمان الشرف الحسني الفاسي (ت بعد 850هـ/1446م):

كان مولده بالهند ثم انتقل إلى مكة بعد الثلاثين وله من العمر ما يزيد عن 10 سنين فسمع واجاز له جماعة من الفضلاء، استعان به عمه عبد اللطيف (الإمام الثالث) لنيابة عنه في الإمامة والقضاء لمدة طويلة قبل أن يعود للهند بعد 850هـ/1446م⁸⁶.

-الإمام أحمد بن عبد القادر بن أبي الفتح محمد بن أحمد أبي عبد الله الحسني الفاسي (820هـ-861هـ/1417-1457م):

كفله أمه أم الوفاء ابنة الإمام رضي الدين محمد بن محب الطبري لوفاة والده وهو صغير فسمع من علماء مكة واجاز له جماعة منهم، قال السخاوي أنه ناب في الإمامة وقتا قبل أن ينتقل للقاهرة⁸⁷.

3. آلية التولية والعزل:

إن لكل منصب صاحب مختار إذا ما توفر فيه شرط الولاية، حيث كان من أهم شروط الإمامة آنذاك أن يكون المرشح عارفا لأحكام العبادات الشرعية⁸⁸ حافظا لكتاب الله عز وجل تجويدا وتفسيرا⁸⁹، حسن الصوت⁹⁰، إضافة إلى توافق مذهبه للمحارب الذي سيؤم فيه بالمصلين، وغيرها من الشروط الفرعية⁹¹.

وكان يتم التعيين بتوقيع سلطاني أين يقرأ في الحرم بحضور أمير الحج والأعيان والمصلين مع لباس الإمام خلعة⁹² التقليد وهذا ما أتى في وصف تنصيب الإمام محمد الفاسي (791-823هـ/1389-1420م) في مقام المالكية أين وصل نص توقيعه من القاهرة إلى المسجد الحرام في 05 ذي الحجة سنة 819هـ/1416م ولم يقرأ هذا التوقيع إلا بكرة اليوم الموالي⁹³، ومما لاحظناه في باقي نصف تقليده أنه يعد أول من عين بقرار سلطاني بعدما كان الأمر قبله متروك بيد قاضي قضاة الشافعي.

أما بالنسبة لقرار العزل فإنه يأتي في العادة من الجهة التي أصدرت أمر التقليد، فلإمام محمد الفاسي فمثلا جاءت ولايته بتوقيع سلطاني كان عزله كذلك أين خط قاضي القضاة الشافعي بعودة من كان قبله في إمامة المقام⁹⁴.

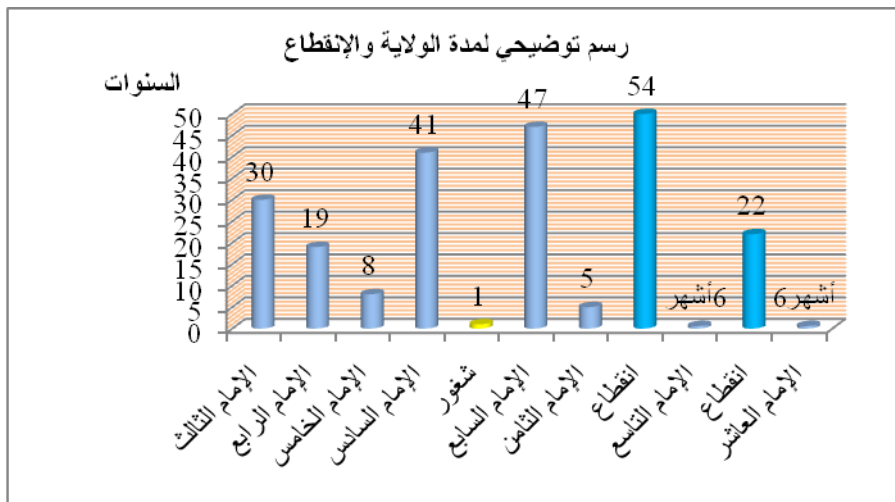
ولكن قد يعرقل قرار التولية من جهات معارضة لولاية الإمام لأسباب عدة كحال الإمام المالكي عبد اللطيف الفاسي (803-864هـ/1400-1460م) الذي منعه أمير الحج المصري من الصعود إلى مقامه ولم يستطع استلامه إلا بعد رحيله أين خوله من مباشرة منصبه ناظر الحرمين⁹⁵.

وكذا كان أمر الإمام عبد اللطيف بن عمر بن علي بن محمد الفاسي (778-822هـ/1376-1419م) الذي ولي نصف إمامة مقام الشافعية عوضا عن إمامه الذي توفي استقلالا⁹⁶ والذي لم ندرجه سلفا في حساباتنا بسبب رفض أمير مكة عجلان الحسيني من تسليمه نصف المنصب لأنه كان يعتقد في إمام المقام السابق، ورغم عدم مباشرته إلا أننا نقف أمام تغير مذهبي آخر من أفراد هذه الأسرة.

4. وضعيتهم المهنية:

استنطاقا لثبт الولاية والعزل للأئمة المغاربة وأسبابها تمكن من الحصول على بعض الإجابات عن وضعيتهم المهنية في الإمامة بالحرم المكي:

4. 1. الأئمة المالكية: من خلال قراءة المعطيات الظاهرة في التمثيل البياني الخاص بهذه المجموعة بإستثناء الإمام الأول والثاني لعدم توفر أي معلومات حول بداية أو نهاية إمامتها للمقام نجد:



أنه قد عقد لولايتهم ثمانية مرات دون حدوث أي حالة لتكرار لتقليد المنصب لأي منهم، حيث شهد الأئمة الستة الأوائل حالات استقرار مهني تام نظرا لتعاقب أفراد أسرة القسطلاني للمنصب، إذ أن نظام الوراثة الذي أسسته ساهم بشكل كبير في الحفاظ على إمامة مقام المالكية بأيديهم لفترة أطول فعمر (الإمام الثالث) دامت مدته منذ استلامه الإمامة 30 سنة أو 28 سنة -نظرا لتضارب الآراء حول سنة ولايته- دون أي انقطاع وبوفاته سجل ابنه محمد (الإمام الرابع) بدوره 19 سنة متواصل ليخلفه ابنه أحمد (الإمام الخامس) الذي لم تدم فترة إمامته سوى 8 سنوات لوفاته ليفسح المجال لأخيه عبد الرحمن (الإمام السادس) الذي سجل استقرارا لمدة 41 عاما ليبقى من بعده المنصب شاغرا لسنة كاملة دون أن يقدم غيرهم إلى أن قرر ابنه الخليل (الإمام السابع) الذي ضرب رقما قياسيا في طول مدة الولاية والاستقرار بـ 47 سنة ليتولى بعده ابن أخيه عمر (الإمام الثامن) الذي أم لمدة 5 سنوات فقط بوفاته انقطعت أسماء أعلام فرع هذه الأسرة والراجح أنه لم يكن هناك مرشحين من أبناء هذا الإمام فهو آخر فرد في تسلسل فرعه.

بل إن الانقطاع قد شمل حتى أسماء مرشحين مغاربة لمدة استمرت لـ 54 سنة ليعود المغاربة إلى إمامة المالكية من جديد مع محمد الفاسي (الإمام التاسع) من مجموعتنا إلا أن وضعيته المهنية لم تشهد استقرارا فعزله كان بعد حوالي 6 أشهر من توليه، ليتكرر مسلسل انقطاع الممثلين المغاربة وهذه المرة كانت لـ 22 سنة ليقدّم بعدها عبد اللطيف الفاسي (الإمام العاشر) الذي كان حظه من الاستقرار كسابقه لحوالي 6 أشهر ليكن آخر من يولى من علماء المغاربة للإمامة خلال القرن 9هـ/15م.

ويعود سبب الانقطاعات المطولة وسرعة العزل التي طالت أفراد أسرة الفاسي إلى استأثر أسرة النويري⁹⁷ بعرش الإمامة أين عمدت منذ خلافتها لأسرة القسطلاني على تدعيم أركانها من خلال تطبيقها هي الأخرى لنظام التوريث وتقوية علاقاتها الاجتماعية والسياسية مما خول لها بسهولة سحب البساط من أي جهة منافسة لها، بل إن ظاهرة التنافس كانت جلية داخل

هذا البيت بحد ذاته مما جعل السلطة تتجاوز قوانين التولية بالسماح لهم في الكثير من الأحيان من مناصفة المنصب بينهم.

وما يمكن أن يبرر لنا دافع هذه المنافسة الشرسة إن صح التعبير على ما تظهره المادة الخبرية أن هذا المنصب أضحي يمثل مصدر قوة اجتماعية وسياسية ومذهبية منذ عهد الأسرة القسطنطينية، مما جعل كل أسرة مالكية مكية تتطلع إلى الظفر به بإضافة إلى ما كان يدره من مداخيل مالية سواء من الهبات التي تصل صاحبها من التجار⁹⁸ والحجاج المالكية خاصة أهل تكرور⁹⁹ والسودان¹⁰⁰، حيث يوافينا تقي الدين الفاسي أنهم كانوا يحملون إلى الإمام الخليل القسطنطيني الفتوحات الكثيرة فيفرقها على أحسن وجه¹⁰¹.

وعلى حسب ما جاء في سيرة الإمام علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري¹⁰² أن هذه الأموال استمرت وازدادت فعلى ما أفادنا به تقي الدين الفاسي أيضا أنه ناله بسبب الإمامة عقب عمر القسطنطيني من التكاثر والمغارة دنيا كثيرة ومعظمها من الحجاج التكاثر وأنه كان يناله على منصبه هذا من السلطان وحده نحو ألف مثقال من ذهب غير ما يناله من شيخ ركب التكاثر ومن فيه من الأعيان وقد قدر ما يتحصل له من الركب قريب ما يحصله من السلطان مما غير أحواله وأحوال عياله¹⁰³.

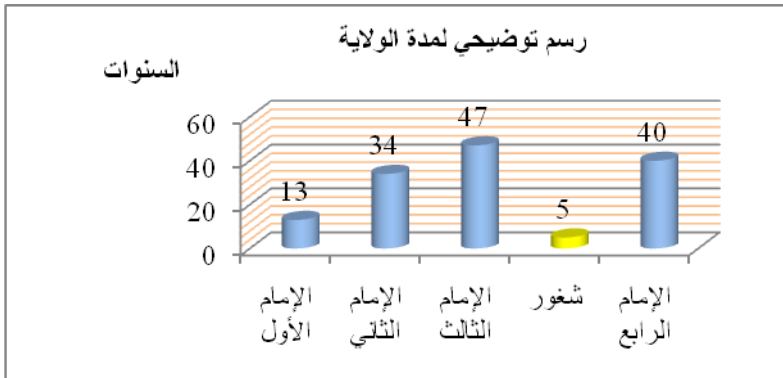
وهو ما جعل أمير مكة حسن ابن عجلان¹⁰⁴ على ما يبدو يطمع في هذه الاموال ومحاولته الحصول على جزء منها حيث عمده سنة 798هـ/1396م إلى معارضة أسرة النويري في تولي أبناءها عقب وفاة الأب علي أين قام بتعيين من جهته قاضي مكة أبا الخير محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن ظهير القرشي (ت 819 أو 820هـ/1416 أو 1417م)¹⁰⁵ فلم يدم إلا 4 أشهر وأيام أين تمكن الأخوين أحمد¹⁰⁶ وعبد الرحمن¹⁰⁷ إبن الإمام علي النويري من اعادتها لبيتهم بقرار سلطان مصر¹⁰⁸.

هذا دون أن ننسى الاضافات التي كان يتحصل عليها أئمة المقامات زيادة عن راتبهم¹⁰⁹ من بعض جهات الأوقاف فعلى سبيل المثال كانوا يتحصلون من الأوقاف التي رسمها

لهم السلطان أشرف شعبان¹¹⁰ سنة 777هـ/1375م في كل سنة 400 درهم لكل إمام زيادة على ما قرر لهم من معلوم¹¹¹.

وما يؤكد دور هذه المداخل كسبب لتنافس ومالها من تأثير من تحسين الأوضاع المادية أن الإمام عبد اللطيف الفاسي (803-864هـ/1400-1460م) عندما صرف من منصبه تدهورت أوضاعه المادية مما جعله ينتقل إلى عدة مدن في مصر والشام وحتى اليمن للاستزاق، وتضرره هذا على حسب السخاوي وصل إلى حد ركه دين كبير أين توجه سنة 855هـ/1451م للقاهرة لسده من خلال العمل ومنها إلى أرض المغرب وغيرها إلا أنه لم يحصل على أي طائل من كل ذلك¹¹².

4. 2. الأئمة الحنابلة: أما بالنسبة لمعطيات هؤلاء المجموعة على ما هو واضح في التمثيل البياني الخاص بهم أنه:



قد عقد لولايتهم أربع مرات أي لم يكن هناك حالات للإعادة تقليد لأي منهم نظرا لاستقرار الوضعية المهنية للأئمة الحنابلة مع أفراد هذه الأسرة أو مع من سبقهم من البيت الأمدي، حيث كانت مدة ولاية عبد اللطيف (الإمام الأول) 13 سنة أما فيما يخص مدة ابنه علي (الإمام الثاني) الذي خلفه الرسمية 18 سنة لأنه قبل سنة 788هـ/1386م لم يكن مؤهلا لصغره فناب عنه عمه لمدة 16 سنة ليكون مجموع سنوات الولاية باسمه 34 سنة ليتواصل حفظ المنصب بعد وفاته مع ابن عمه عبد اللطيف (الإمام الثالث) الذي حقق بدوره فترة استقرار لمدة 47 عاما وبعد وفاته شغل المنصب لمدة خمس سنوات لصغر سن ابنه عبد

القادر (الإمام الرابع) أين تولى عنه عمه نيابة إلى غاية تأهله ليسجل مدة ولاية تصل لـ 37 أو 40 عاما نظر لاختلاف في تاريخ الوفاة.

وعلى ما هو واضح فإن الديناميكية التي انتهجها هذا الفرع من أسرة الفاسي وهي تمرير المنصب إلى أبنائها حتى وهم تحت سن التأهيل يجعل نواب لهم من نفس البيت قد مكّنهم من تجنب تطلع أطراف أخرى لنيله، وإن كنا لا نبرر أسلوبهم هذا لأن لم يثبت أو يقدم عليه أهل السنة الأوائل، لكن لم يكن هذا الأمر الوحيد الذي أدى لاستقرار وضعهم المهني وتجنبهم سباق التنافس لأنه من خلال تفحص وضعية الحنابلة عامة في أرض مكة نجد أنهم أقل انتشارا وتأثيرا¹¹³ مما أدى إلى جعلهم دوما رابعا في القاعدة التراتبية في كافة المناصب وآخر الخطط استحداثا سواء في الإمامة أو حتى القضاء¹¹⁴ وهذا التأخير وعدم تعمقهم الاجتماعي وحتى السياسي كان له أثره نوعاً ما في عدم تحافت الحنابلة على تلك الخطط مقارنة بغيرهم، بالإضافة إلى أيديولوجيتهم التي تتسم بالزهد والتي عرف بها معظم فقهاء الحنابلة في مثل هكذا مسائل¹¹⁵.

وما نغز به نظرنا هذه من الأمثلة القريبة أن الإمام عبد اللطيف الفاسي (779-853هـ/1377-1449م) أنه عندما تم عزله لسنة كاملة من منصب القضاء الذي كان يشغله إلى جانب الإمامة أنه لم يعوض بغيره وعند إعادته أرفق له زيادة منصب قضاء الحنابلة للمدينة المنورة وحتى بعد موته¹¹⁶ لم ينصب أي قاضي إلا في ربيع الآخرة من سنة 854هـ/1450م ليتم تقليد قاضي حنبلي من مدينة القدس وهو شمس الدين محمد بن سعيد إلا أنه بعد سنة توفي¹¹⁷ ليبقى القضاء شاغرا إلى أن تأهل الإمام عبد القادر الفاسي (842-898هـ/1493-1438م)¹¹⁸.

وبالتالي لم يكن هناك بعد تنافسي كبير وراجح في دفع فرع أسرة الفاسي الحنبلية للحفاظ على الإمامة بتلك الطريقة وحتى القضاء فيما بعد هو خلق لنفسها جذور اجتماعية ووظيفية بما أنها تنحدر من بيت مغربي وافد، كما لا نستبعد رغبتها في الحفاظ على العوائد المالية التي كانوا يتحصلون عليها من هذا المقام وعلى سبيل المثال في سنة 809هـ/1406م

و813هـ/1410م يذكر ابن فهد من أحداثها أن السلطان غياث الدين أعظم شاه¹¹⁹ صاحب بنجالة ووزيره قد أرسلوا إلى أمير مكة وأهلها هدايا وشمل جزء منها للأئمة والقضاة¹²⁰، هذا عدى ما كان يتحصل عليه عبد اللطيف الفاسي (ت853هـ/1449م) من السلطان بالقان معين الدين شاه التيموري¹²¹ لمحبه فيه حيث قيل أنه تحصل من عطائه في أحد سفراته إليه نحو عشرون ألف ديناراً¹²²، هذا إلى جانب ما ذكره من الإستغادات التي تصل من الأوقاف وأجورهم الأصلية من السلطة.

5. برنامج نظام إقامة الصلاة:

وصف الرحالة ابن جبير ومن بعده الرحالة ابن بطوطة برنامج نظام الصلاة في الحرم المكي في ظل تعدد الأئمة وتفرق المصلين، حيث أفاد على وجود تراتبية معينة في إقامة الصلاة أين كان أول من يؤم إمام الشافعية ثم المالكي ويصلي معه إمام الحنابلة في وقت واحد ثم آخرهم إمام الحنفية حيث كان إمام الحنابلة يصلي الظهر والعصر قريبا من الحنفي¹²³، إلا أنه يفهم من ثنايا بعض التلميحات المتناثرة أن هذا البرنامج قد تأثر هو الآخر بقوة المساندة المذهبية ومدى تمثيل الجمهور له ومن ذلك كما قلنا على حسب تبريرهم أن تقدم الشافعي لأن جمهور مكة وسلطة الحاكمة في مصر على مذهبه.

وفي موضع آخر يقول الفاسي أن المالكي كان يؤم قبل الحنفي إلا أنه وقع تقدم الحنفية بعد 790هـ/1388م¹²⁴، بينما يقول ابن فهد 772هـ/1370م أو 773هـ/1371م¹²⁵ إلا أن مسألة التقديم والتأخير هذه تكشف أن وضع المالكية كان لا بأس به ومقدما لما له من جمهور وهو عكس ما وصفه ابن جبير قبلًا بأنه غريب، أما عن تقدم الحنفية في برنامج الصلاة فيمكن أن يكون سببه هو زيادة انتشاره وعلو مكانة أتباعه ليس فقط في المجتمع المكي بل بين السلاطين والأمراء والأعيان¹²⁶ في أمصار المشرق مما كان هذا عاملا مهما في حصد أتباعه الكثير من الامتيازات في ما يتولونه من مناصب.

إلا أن برنامج صلاة المغرب يختلف إذا أن جميع الأئمة يقيمونها في آن واحد كل مع أتباعه من المذاهب بكون وقته ضيق، وقد سبب ذلك للمصلين إلتباس بتخليط وسهو فقد

يركع المصلي المالكي مع إمام الشافعي أو غيره من باقي الأئمة أو قد يسلم بغير سلام إمامه الذي يصلي من خلفه¹²⁷.

وقد كان مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي قد أبدى استيائه من توقيت الجمع في صلاة المغرب قائلا "...وهذا الفعل ظلال في الدين لما فيه من المنكرات التي لا تخفى إلا من غلب عليه الهوى..."، وذكر أن جماعة من العلماء سعو عند السلطان مصر الملك الناصر فرج فأمر بإبطال جميع الأئمة في صلاة المغرب سنة 811هـ/1408م وأن يؤم بالمصلين الشافعي فقط دون الباقي¹²⁸، إلا أن هذا القرار على ما تبين لم يكن مرحبا به من قبل أتباع المذاهب الأخرى فبعد مرور 06 سنوات قام الملك المؤيد أبي النصر شيخ بإصدار قرار بأن يعود الأئمة الثلاثة الباقين إلى صلاة المغرب كما كانوا يصلون قبلا فجعل ذلك ليلة 6 ذي الحجة من سنة 816هـ/1413م.

أما نظام الصلاة وطريقتها في أيام شهر رمضان المبارك والتي سنتنصر في التفصيل فيها في الإشارة أن الجميع يجتمعون في آن واحد لإقامة صلاة العشاء والتراويح¹²⁹، غير أنه حسب سرد ابن جبير أن الشافعية والحنفية والحنابلة والزيدية كان كل واحد منهم في التراويح ينقسم إلى فرق ويُنبِّون فوق كل فرقة إماما لها من نواحي المسجد. إلا المصلين المالكية فيجتمعون فيها أي صلاة التراويح ويتناوب عليهم ثلاث قراء¹³⁰.

وكان كل إمام يصلي بأتباعه بقراءة القرآن بتقسيمه على ليالي رمضان فكان كل إمام يؤم في الصلاة 20 ركعة لتختتم بصلاة الشفع والوتر، وكان ختم التراويح في العشر الأواخر في العادة بأن يكون أولهم الشافعي في ليلة 27 أين يبدأ بفريضة العشاء الأخيرة ويكون باقي الأئمة قد انتهوا من القراءة في الليلة السابقة، ويمسكون عن صلاة التراويح تعظيما لختمة مقام الشافعي الذي يختتم بتسليمتين فخطبة، فإذا فرغ عاد الأئمة الباقين إلى صلاتهم ثم تأتي الختمة في ليلة 29 فيكون المختتم فيها عن سائر الأئمة الإمام المالكي ملتزم برسم الخطبة إثر الختمة¹³¹.

خاتمة:

بعد تناولنا في هذا المقال حول التعددية المذهبية للإمامة في الحرم المكي ومساهمة علماء المغاربة فيها ما بين القرنين 6-9هـ/ 12-15م، يمكننا الوصول للنتائج التالية:

✓ شكلت مكة المكرمة خلال التاريخ الوسيط محطة مهمة لعلماء المغرب الإسلامي، لما تتمتع به من قدسية دينية وعلمية استهوت العديد منهم للاستقرار بين أحضان حرمها الشريف، خصوصا أواخر القرن 6هـ/ 12م، سواء لفترات قصيرة أو طويلة، كان من نتائجها انخراط العديد منهم في سلك مناصب الحرم جنبا إلى أقرانهم من علماء المشرق.

✓ أدى التنوع المذهبي لطبيعة الإمامة في الحرم الشريف، خاصة السنية الأربعة (الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية) منذ سنة 665هـ/ 1267م إلى خلق فرص للعديد من علماء المغاربة السنّة للظفر بإحدى مناصبها.

✓ تمكن علماء المغرب من الوصول لسلم الإمامة منذ بدايات تعددها، وازداد عددهم منذ مطلع القرن 7هـ أين كان بروزهم في الإمامة على مقامي المالكية والحنابلة لفترات طويلة من الزمن، بالرغم من الظروف التنافسية بين الأسر المشرقية حولها، وأن إمامتهم في هذين المقامين كانت على شكلين: استقلالا وإنابة.

✓ أدى الجوّ المشحون بين العلماء حول محاولة العديد منهم لنيل أحد مقاعد هذا المنصب بدفع البعض منهم لتغيير مذهبهم مثلما رأينا في الفرع الثاني من الأسرة الفاسية التي بدأت تغييراتها المذهبية في جيلها الثاني من أفرادها من مالكية إلى حنابلة، والتي لم نستبعد فيها الهوس في تحصيل بعض المناصب، وإن كان في الحقيقة حسب اطلاعنا على أن هذه الأسرة لم تكن أول من ابتدعت بهذه التغيرات وإنما كان هناك الكثير من علماء المشاركة ممن إنساق في تيارات التغيرات المذهبية آنذاك وإن كان لكل شيء أسبابه ولا تنحصر في المناصب.

✓ تكوّن النظام الوراثي في تقليد منصب الإمامة الرئيسي في مقامي الحنابلة والمالكية، حتى إنهم حرصوا على أن يكون نوابهم ضمن الدائرة الأسرية أو القرابة العرقية، وقد ساهمت استراتيجيتهم هذه لفترات طويلة على ما تبين من:

- تفادي أي خلافات أو محاولات استحواذ من أطراف أسر مشرقية التي كانت هي الأخرى قد سيطرت عليها في بعض الأحيان لفترات طويلة.
- ضمان استمرارية الاستفادة من الموارد المالية والعينية الكبيرة التي كان يتحصل عليه الإمام من مصادر مختلفة سواء من الراتب، أو الهبات والأعطيات أو من عائدات الأوقاف.
- خلق لهم وزن ديني واجتماعي بكونهم من أصل وافد.
- تعزيز وتثبيت المذهبين المالكي والحنبلي بتمثيليهما بعد معناة من مرحلة ضعف قد مرا بها أثناء الصراع السني/الشيوعي، فلا ننسى أن العديد منهم قد شغلوا إلى جانب الإمامة في سلك التدريس العام وخاص في الفقه المالكي والحنبلي والحديث بإضافة إلى منصب القضاء.
- ✓ وأخيرا أن واقع التعدد المذهبي في مكة لم يآثر فقط في تعدد الإمامة بل أثر كذلك في برنامج وتراتبية إقامة الصلاة وفقا لقوة أو ضعف التمثيل المذهبي من الجمهور والسلطة.
- ✓ لم يبق علماء المغرب الإسلامي في المشرق ضمن الرحلة العلمية والحجية فقط، وإنما أيضا ساهموا فيه عمليا وضمن المناصب المتاحة حينها، والإمامة جزء منها، فجمعوا بذلك بين التأثير والتأثير.

- قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- * ابن الأبار(ت658هـ): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، 1995م، ج3.
- * ابن الجزري(ت833هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1.

- * ابن بطوطة (ت779هـ): رحلة ابن بطوطة، تقديم محمد عبد المنعم العريان، راجعه مصطفى القصاص، دار احياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، ج1.
- * ابن جبير (ت614هـ): رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1.
- * ابن خلدون (ت808هـ): مقدمة، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2001م.
- * ابن عبد ربه الاندلسي (ت328هـ): العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الدرجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ج7.
- * ابن فرحون (ت769هـ): نصيحة المشاور وتعزية المجاور، تعليق حسين محمد علي شكري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- * أبي الطاهر أحمد بن محمد السلفي (ت576هـ): معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1993م.
- * البلوي (تقبل 780هـ): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تقديم وتحقيق الحسن السائح، (د.ط)، (د.ت)، ج1.
- * تقي الدين أبي بكر بن القاضي شعبة (ت851هـ): تاريخ ابن قاضي شعبة، تحقيق عدنان درويش، (د.ط)، 1977م، ج3.
- * تقي الدين الفاسي (ت832هـ): ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- * تقي الدين الفاسي (ت832هـ): الزهور المقتطفة في تاريخ مكة المشرفة، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001م.
- * تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سمير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م، ج2.
- * تقي الدين الفاسي (ت832هـ): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار احياء الكتب، مكة المكرمة، (د.ط)، 1956م، ج1.

- *تقي الدين المقرئزي(ت845هـ): المقفى الكبير، تحقيق يحي العلوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1991م، ج6.
- * تقي الدين المقرئزي(ت845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق خليل المنصف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4.
- * تقي الدين المقرئزي(ت845هـ): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق وتعليق محمد الجليلي، دار الغرب الاسلامي، ط1، 2002م، ج2.
- * زكريا بن محمد القزويني(ت682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1.
- * السخاوي(ت902هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (د.ط)، 1979م، ج2.
- * السخاوي(ت902هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.
- * صفى الدين البغدادي(ت739هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، ج1.
- * عبد الرحمن السيوطي(ت911هـ): لب اللباب في تحرير الانساب، تحقيق محمد احمد عبد العزيز وأشرف احمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م، ج2.
- * عمر بن فهد(ت885هـ): اتحاف الورى بأخباري أم القرى، تحقيق وتقديم فهم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي للطباعة ونشر، القاهرة، ط3، 2005م، ج2.
- * عمر بن فهد(ت885هـ): معجم الشيوخ، تقديم وتحقيق محمد الزاهي، د. دار، (ط)، (د.ت).
- * محمد بن عبد الله الحميري(ت900هـ): الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، دار السراج، بيروت، ط2، 1980م.

* محمد بن محمد النهرواني (ت990هـ): الاعلام بأعلام بيت الله الحرام، اشراف سعيد عبد الفتاح، تقديم وتحقيق هشام عبد العزيز عطا، د.دار، (د.ط)، (د.ت).

* محمد بن محمد بن أبي بكر ابن ظهيرة (ت986هـ): الجامع اللطيف في فصل مكة وأهلها وبناء بيت الشريف، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2003م.

* ناصر خسرو علوي (ت481هـ): سفرنامه، ترجمة وتعليق يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف وترجمة، القاهرة، (د.ط)، 1945م.

* ياقوت الحموي (ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج5.

* يحيى بن الحسن القاسم (ت110هـ): غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة، دار الكتب العربية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، القاهرة 1968م.

المراجع:

* أحمد السباعي: تاريخ مكة، د.دار، (د.ط)، 1999م، ج1.

* أحمد النادي: التشيع السياسي في الحجاز من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2014م.

* إيناس محمد البهيجي: تاريخ جماعات الاسلام السياسي في الدولة الاسلامية، مركز الكتاب الاكاديمي، ط1، 2018م.

* الدهلوي ولي الله: الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، مراجعة وتعليق عبد الفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1917م.

* الزركلي: الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج2.

* راشد سعد راشد القحطاني: أوقاف السلطان الأشرف شعبان علي الحرمين، د.دار، ط1، 1994م.

- * حسن باشا: الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، (د.ط)، 1965م، ج1.
- * حسن خلاق وآخرون: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والفارسية والعثمانية ذات الاصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- * حسين بسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام، د.دار، جدة، تهامة، ط3، 1980م.
- * حسين علي مصطفى: أعلام الشيعة في الحجاز من القرن الثالث إلى القرن الحادي عشر، دار الحجة البيضاء، ط1، 2016م، ج1.
- * خالد كبير علال: التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي، دار المحتسب، (د.ط)، 2008م.
- * عبد الحي ابن العماد(ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسرة، (د.ط)، (د.ت) ج9.
- * عبد الرحمن بن محمد الحذيفي: السفر الجامع لأئمة والخطباء المسجد الحرام في القرن الهجري التاسع، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2001م.
- * عبد الهادي التازي: الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة عباس صالح طاسكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، (د.ط)، 2005م، ج1.
- * علي بن عبد القادر الطبري(ت1070هـ): الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، إشراف سعيد عبد الفتاح، المكتبة التجارية، ط1، 1996م.
- * فاطمة المباركي: الوظائف في الحرم المكي في العصر المملوكي(648-923هـ/1250-1517م)، تاريخ مكة المكرمة، الجبيل، المملكة العربية السعودية، ط1، 2014م.

* فاطمة المباركي: الوظائف في الحرم المكي في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)، تاريخ مكة المكرمة، الجليل، المملكة العربية السعودية، ط1، 2014م.

* محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

* محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648-923هـ/1250-1517م دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1980.

* منصور بن صالح البهوتي (ت1051): الروض المربع شرح زاد المستنقع وحاشية ابن عثيمين، تحقيق عبد الله بن أحمد، دار المؤيد، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

* هشام يسرى العربي: جغرافية المذاهب الفقهية، دراسة تحليلية لتاريخ المذاهب الفقهية الثمانية وأماكن انتشارها، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2005م.

*George Makdisi: **The Rise of colleges institutions of learning inIslam and the west** ,Edinburgh university, PRESS,1981.

الرسائل الجامعية:

* أحمد هشام أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م دراسة تاريخية حضارية وثائقية من واقع دور أرشيف القاهرة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، اشراف سليمان بن عبد الغني مالكي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001م.

* فوزية حسين مطر: تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني، اطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، اشراف عبد الرحمان فهمي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1986م.

* عائشة مانع عبيد العبدلي: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثارها على الأوضاع الداخلية بمكة 648-923هـ/1250-1517م دراسة تحليلية تاريخية، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف جميل عبد الله المصري، كلية الشريعة ودراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1999م.

* عائشة عبد الله عمر باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي 567-648هـ/1171-1250م، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف حسين محمد ربيع، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، 1980م.

* صالح يوسف معتوق: علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي 648-923هـ، اطروحة دكتوراه، اشراف أبو ضيف مهاجر حسين، كلية الدعوى وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1047هـ.

* المجالات:

* راكان ذعار المطيري: حركات المعارضة في زمن الدولة الفاطمية 358-567هـ/969-1171م، مجلة كلية الآداب، القاهرة، المجلد 81، العدد 5، 2021م.

* فوزي ساعاتي: أسماء من تولى الوظائف الدينية والادارية بالمسجد الحرام من خلال كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي ت 832هـ/1428م، بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية، كلية قسم الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ.

* محمد بن عبد الله القدحات: جهود الخلافة العباسية في عمارة الحرمين الشريفين ومشاعر الحج في الحجاز 132-656هـ، مجلة الدارة، العدد 3، 1426هـ.

* محمد محمد مغاوري محمد: الوظائف الدينية للأحناف في مصر المملوكية 648-923هـ/1250-1517م، اشراف شريف شلي العشماوي وآخرون، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 3، 2021م، ج 1.

هوامش:

- ¹ - الدهلوي ولي الله: الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، مراجعة وتعليق عبد الفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1917م، ص68، 69.
- ² -خالد كبير علال: التعصب المذهبي في التاريخ الاسلامي، دار المحتسب، (د.ط)، 2008م، ص6، 7.
- ³ - عائشة عبد الله عمر باقاسي: بلاد الحجاز في العصر الأيوبي 567-648هـ/1171-1250م، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف حسين محمد ربيع، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، 1980م، ص17
- ⁴ -محمد بن عبد الله القدحات: جهود الخلافة العباسية في عمارة الحرمين الشريفين ومشاعر الحج في الحجاز 132-656هـ، مجلة الدارة، العدد3، 1426هـ، ص104.
- ⁵ - عائشة عبد الله عمر باقاسي: بلاد الحجاز، ص27.
- ⁶ -راكان ذعار المطيري: حركات المعارضة في زمن الدولة الفاطمية 358-567هـ/969-1171م، مجلة كلية الآداب، القاهرة، المجلد81، العدد5، 2021م، ص168، 169. أحمد السباعي: تاريخ مكة، د.دار، (د.ط)، 1999م، ج1، ص222.
- ⁷ - حسين علي مصطفى: أعلام الشيعة في الحجاز من القرن الثالث إلى القرن الحادي عشر، دار الحجة البيضاء، ط1، 2016م، ج1، ص7.
- ⁸ - خالد كبير علال: التعصب المذهبي، ص141، 143، 146، 147.
- ⁹ - فوزي ساعاتي: أسماء من تولى الوظائف الدينية والادارية بالمسجد الحرام من خلال كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي ت 832هـ/1428م، بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية، كلية قسم الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ، ص81.
- ¹⁰ - فاطمة المباركي: الوظائف في الحرم المكي في العصر المملوكي(648-923هـ/1250-1517م)، تاريخ مكة المكرمة، الجبل، المملكة العربية السعودية، ط1، 2014م، ص34.
- ¹¹ -تغير الوضع مع القرن 4هـ أين أضحت المساجد الطائفية كثيرة بسبب الانقسام الطائفي والمذهبي وأضح لكل مسجد امام او اكثر على حسب ما سطر فيه من أئمة على المذاهب المقررة. ايناس محمد البهيجي: تاريخ جماعات الاسلام السياسي في الدولة الاسلامية، مركز الكتاب الاكاديمي، ط1، 2018م، ص132، 133.

- 12- يقع المقام الذي فيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام بشرقي البيت على 27 ذراعا منه والركن العراقي يقع على يمينه والباب والركن الاسود على يساره. ابن عبد ربه الاندلسي (ت328هـ): **العقد الفريد**، تحقيق عبد المجيد الدرجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ج7، ص285.
- 13- ابن جبير (ت614هـ): **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص78.
- 14- تقي الدين الفاسي (ت832هـ): **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار احياء الكتب، مكة المكرمة، (د.ط)، 1956م، ج1، ص245.
- 15- يحيى بن الحسن القاسم (ت110هـ): **غاية الأمان في أخبار القطر اليماني**، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة، دار الكتب العربية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، القاهرة 1968م، ص156.
- 16- حسين بسلامة: **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، د.دار، جدة، تامة، ط3، 1980م، ص224. نقل عن فوزية حسين مطر: **تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، اشراف عبد الرحمان فهمي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1986م، ص327.
- 17- مدينة مكناس من أرض المغرب الأقصى. ياقوت الحموي (ت626هـ): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، ج5، ص181.
- 18- نجد المؤرخ تقي الدين قد خالف المؤرخ ابن فهد في هذا التاريخ فقد ذكر أن هذه الشخصية وامامته للمقام كان سنة 588هـ. تقي الدين الفاسي (ت832هـ): **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق فؤاد سمير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م، ج2، ص74. عمر بن فهد (ت885هـ): **اتحاف الوري بأخباري أم القرى**، تحقيق وتقديم فهمي محمد شلتوت، مكتبة الخانجي للطباعة ونشر، القاهرة، ط3، 2005م، ج2، ص487، 488.
- 19- عمر بن فهد (ت885هـ): **نفس المصدر**، ج2، ص487، 488.
- 20- محمد بن محمد بن ابي بكر ابن ظهيرة (ت986هـ): **الجامع اللطيف في فصل مكة وأهلها وبناء بيت الشريف**، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2003م، ص186، 188.
- 21- قد أشار ابي الطاهر أحمد بن محمد السلفي (ت576هـ) للمقام الشافعي في كتابه **معجم السفر**، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1993م، ص141.

- ²² - من أغرق وأقدم مدن المغرب الأدنى من إنشاء الفاتح عقبة بن نافع. ياقوت الحموي (ت626هـ): معجم البلدان، ج4، ص420.
- ²³ - لم نقف له على ترجمة.
- ²⁴ - الحطيم عبارة عن خشبتان موصول ما بينهما بأذرع شبه سلم تقابلهما خشبتان على تلك الصفة. ينظر ابن جبير (ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص173.
- ²⁵ - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): شفاء الغرام، ص245، 246.
- ²⁶ - ابن جبير (ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص78.
- ²⁷ - أحمد السباعي: تاريخ مكة، ج1، ص212، 247، 248.
- ²⁸ - ابن جبير (ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص122.
- ²⁹ - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج7، ص47.
- ³⁰ - ابن جبير (ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص78.
- ³¹ - أحمد النادي: التشيع السياسي في الحجاز من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2014م، ص265، 266.
- ³² - رابع سلاطين الدولة المملوكية تملك الشام ومصر عام 658هـ وكانت وفاته سنة 676هـ. الزركلي: الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج2، ص79.
- ³³ - تقي الدين المقرئ (ت845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق خليل المنصف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ص167.
- ³⁴ - عائشة مانع عبيد العبدلي: إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثارها على الأوضاع الداخلية بمكة 648-923هـ/1250-1517م دراسة تحليلية تاريخية، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف جميل عبد الله المصري، كلية الشريعة ودراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص278.
- ³⁵ - لم نعثر له على ترجمة فيما اطلعنا عليه من كتب التراجم.
- ³⁶ - ينظر لتفاصيل قضية الفتوى والمعارضة تقي الدين الفاسي (ت832هـ): شفاء الغرام، ص245.
- ³⁷ - من أشهر واكبر البيوتات العلمية بمكة، تضاربت الأقوال حول أصلها الا ان الراجح انها من مدينة طبرستان، وانهم ينتسبون إلى قريش وعلى أن أجدادهم هاجروا إلى غمرة من هاجر في زمن العباسي ثم ما لبث أن عاد الأحفاد إلى مكة في القرن 5هـ، تولى اصحاب هذا البيت الكثير من الوظائف المهمة والحساسة

- في مكة. احمد السباعي، تاريخ مكة، ج1، ص250. عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ): لب الباب في تحرير الانساب، تحقيق محمد احمد عبد العزيز وأشرف احمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م، ج2، ص86. صالح يوسف معتوق: علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي 648-923هـ، اطروحة دكتوراه، اشرف أبو ضيف مهاجر حسين، كلية الدعوى وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1047هـ، ص159. عبد الرحمن بن محمد الحذيفي: السفر الجامع لأئمة والخطباء المسجد الحرام في القرن الهجري التاسع، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2001م، ص37، 255، 259، 324، 367، 444، 446، 448، 485، 432. علي بن عبد القادر الطبري (ت1070هـ): الأراج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، إشراف سعيد عبد الفتاح، المكتبة التجارية، ط1، 1996م، ص184.
- ³⁸ - قيد تقي الدين الفاسي (832هـ) العديد من أعلامهم الذين أموا بمقام الحنفية ينظر العقد الثمين، ج7، ص483، 484. ج6، 277، 151. ج4. ص166. ج3، ص11. عمر بن فهد (ت885هـ): اتحاف الوري، ج3، ص316.
- ³⁹ - على ما تبين لنا أن ظهورهم على مسرح الامامة كان سنة 780هـ واستمر تقلد أفرادها إلى غاية 857هـ. ينظر لترجمة أعلامها السخاوي (ت902هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ج10، ص45، 46. ج2، ص207. ج7، ص97، 98.
- ⁴⁰ - يفيد ناصر خسرو علوي (ت481هـ) عند زيارته لمكة سنة 422هـ وهي السنة الموافقة لصراع العباسي والفاطمي في مكة أن عدد السكان تقلص وقدر عدد القاطنين بها لا يزيد عن ألفين أما باقي من الغرباء والمجاورين فيقربون الخمسمائة وذكر أنه قد هاجر منها خلق كثير بسبب القحط أيضا وغلاء الأسعار ينظر سفرنامه، ترجمة وتعليق يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف وترجمة، القاهرة، (د.ط)، 1945م، ص77. لكن ما نلبث أن نجد أن الوتيرة تزيد مع النصف الثاني من القرن 6هـ خصوصا من أهالي المغرب سواء للمجاورة أو الاستقرار اذا ما تتبعنا تواريخ التنقلات في كتب التراجم والطبقات.
- ⁴¹ - تنحدر هذه الأسرة على حسب الفاسي من مدينة إربل والتي قطنت مكة لاحقا وقد دلنا على ثلاث من أفرادها كانوا قد أموا في هذا المقام بداية بأول أفرادها عثمان سنة 624هـ ومرورا بمحمد (ت731هـ) ووصولاً لإبنه محمد الذي كانت معه نهاية توارث المنصب سنة 759هـ. تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج6، ص50، 51. ج2، ص134، 135، 316.
- ⁴² - ابن جبير (ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص79، 80.

- 43- نفسه: ج 1، ص 79، 80.
- 44- من أكبر البيوتات المغربية التي كان لها حضور على أرض المشرق حيث يزيد عدد أفرادها عن 100 فرد، تعود أصولها إلى منطقة قسطنطينية من المغرب الأدنى وهي تتكون من فرعين يرتبطهما الجد الأول حسن بن عبد الله بن أحمد القسطلاني انقسم أفرادها في استقرارهم ما بين مكة ومصر أين تقلد أفرادها العديد من المناصب الدينية والتعليمية والقضائية.
- 45- ينحدر هذا البيت الكبير من مدينة فاس من أرض المغرب الأقصى، استقرت بمكة مع أولهم محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي الحسيني (719/644هـ) سنة 687هـ، ويزيد عدد أفرادهم الذين قیدتهم المصادر عن 56 فردا. تقي الدين الفاسي (ت832هـ): **العقد الثمين**، ج 2، ص 298، 299. **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ص 60.
- 46- تقي الدين الفاسي (ت832هـ): **العقد الثمين**، ج 6، ص 181. ابن الأبار (ت658هـ): **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام المراس، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، 1995م، ج 3، ص 244، 245.
- 47- تقي الدين الفاسي (ت832هـ): **العقد الثمين**، ج 7، ص 284.
- 48- نفس المصدر: ج 6، ص 358. عمر بن فهد (ت885هـ): **اتحاف الوري**، ج 3، ص 66.
- 49- كان قد أوقفها الملك منصور عمر بن علي ابن رسول صاحب اليمن على فقهاء الشافعية سنة 641هـ، تقع في الجانب الغربي من المسجد، وجعل في برنامجها المظفر يوسف درس للحديث، عرفت بأسماء أخرى كالمظفرية والنورية. تقي الدين الفاسي (ت832هـ): **العقد الثمين**، ج 1، ص 118. ج 2، ص 231. **الزهور المقتطفة في تاريخ مكة المشرفة**، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2001م، ص 187.
- 50- تعرف أيضا بإسم مدرسة الأدارسة كان تاريخ وقفها على فقهاء المالكية سنة 638هـ. تقي الدين محمد الفاسي (ت832هـ): **الزهور المقتطفة**، ص 188.
- 51- تقي الدين الفاسي (ت832هـ): **العقد الثمين**، ج 2، ص 231، 232. تقي الدين المقرئ (ت845هـ): **المقفي الكبير**، تحقيق يحيى اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط 1، 1991م، ج 6، ص 431.
- 52- تقي الدين الفاسي (ت832هـ): **العقد الثمين**، ج 3، ص 159.
- 53- تقي الدين الفاسي (ت832هـ): **العقد الثمين**، ج 5، ص 406.
- 54- نفس المصدر: ج 4، ص 324، 325، 328.

- ⁵⁵ - ابن فرحون (ت769هـ): نصيحة المشاور وتغذية المجاور، تعليق حسين محمد علي شكري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص113.
- ⁵⁶ - ابن بطوطة (ت779هـ): رحلة ابن بطوطة، تقديم وتحقيق محمد عبد المنعم العريان، راجعه مصطفى القصاص، دار احياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، ج1، ص163.
- ⁵⁷ - البلوي (تقبل 780هـ): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تقديم وتحقيق الحسن السائح، (د.ط)، (د.ت)، ج1، 313، 314.
- ⁵⁸ - تقي الدين المقرزي (ت845هـ): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق وتعليق محمد الجليلي، دار الغرب الاسلامي، ط1، 2002م، ج2، ص62. السخاوي (ت902هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (د.ط)، 1979م، ج2، ص21، 22، 23.
- ⁵⁹ - ابن الجزري (ت833هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1، ص445.
- ⁶⁰ - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج6، ص310. تقي الدين المقرزي (ت845هـ): درر العقود، ج2، ص445، 446.
- ⁶¹ - ابن فرحون (ت769هـ): نصيحة المشاور، ص110. ابن بطوطة (ت779هـ): رحلة ابن بطوطة، ج1، ص163.
- ⁶² - وهو المسؤول عن الفتوى في مسائل وعلاج القضايا المهمة في موسم الحج. عبد الهادي التازي: الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة عباس صالح طاسكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، (د.ط)، 2005م، ج1، ص146.
- ⁶³ - السخاوي (ت902هـ): الضوء اللامع، ج9، ص105. تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج2، ص312، 313.
- ⁶⁴ - السخاوي (ت902هـ): التحفة اللطيفة، ج3، ص69، 70، 71. الضوء اللامع، ج4، ص335.
- عمر ابن فهد (ت885هـ): معجم الشيوخ، تقديم وتحقيق محمد الزاهي، د. دار، (ط)، (د.ت)، ص145.
- ⁶⁵ - عمر ابن فهد (ت885هـ): اتحاف الوري، ج3، ص275. تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج5، ص487.
- ⁶⁶ - السخاوي (ت902هـ): التحفة اللطيفة، ج3، ص68، 69. الضوء اللامع، ج4، ص334.
- ⁶⁷ - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج5، ص487.

- 68- السخاوي(ت902هـ): الضوء اللامع، ج5، ص244.
- 69- السخاوي(ت902هـ): التحفة اللطيفة، ج3، ص68.
- 70- السخاوي(ت902هـ): الضوء اللامع، ج4، ص333، 334.
- 71- من انشاء الملك المنصور غياث الدين بن المظفر أعظم شاه صاحب بنجالة، وهي بجانب اليماني بمكة، اوقفها على فقهاء المذاهب السنية الاربعة، سنة 814هـ. تقي الدين الفاسي(ت832هـ): العقد الثمين، ج1، ص117.
- 72- السخاوي(ت902هـ): التحفة اللطيفة، ج3، ص68، 69.
- 73- عمر ابن فهد(ت885هـ): معجم الشيوخ، ص144.
- 74- السخاوي(ت902هـ): التحفة اللطيفة، ج3، ص51، 52.
- 75- من انشاء السلطان الاشرف قايتباي المملوكي سنة 882هـ للفقهاء المذاهب السنية الاربعة. محمد بن محمد النهرواني(ت990هـ): الاعلام بأعلام بيت الله الحرام، اشراف سعيد عبد الفتاح، تقدم وتحقيق هشام عبد العزيز عطا، د.دار، (د.ط)، (د.ت)، ص250، 251، 252.
- 76- هو من جملة الدروس الخاصة التي كان قد قررها الامير خير بك بن حيتلا حديد بالمسجد في القرن 8هـ. السخاوي(ت902هـ): التحفة اللطيفة، ج2، ص28.
- 77- السخاوي(ت902هـ): التحفة اللطيفة، ج3، ص51، 52، 53، 54. الضوء اللامع، ج4، ص272، 273. عبد الحي ابن العماد(ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسرة، (د.ط)، (د.ت) ج9، ص544.
- 78- تقي الدين الفاسي(ت832هـ): العقد الثمين، ج5، ص200.
- 79- نفس المصدر: ج5، ص519.
- 80- تقي الدين المقرئ(ت845هـ): درر العقود، ج3، ص522.
- 81- ابن فهد(ت885هـ): اتحاف الوري، ج4، ص72، 73.
- 82- عبد الرحمن بن محمد الحذيفي: السفر الجامع، ص319، 320.
- 83- تقي الدين الفاسي(ت832هـ): العقد الثمين، ج1، ص383، 384. تقي الدين ابي بكر بن القاضي شعبة(ت851هـ): تاريخ ابن قاضي شعبة، تحقيق عدنان درويش، (د.ط)، 1977م، ج3، ص532.
- 84- تقي الدين الفاسي(ت832هـ): العقد الثمين، ج5، ص470.
- 85- السخاوي(ت902هـ): الضوء اللامع، ج11، ص126.

- ⁸⁶ - السخاوي (ت902هـ): الضوء اللامع، ج10، ص189.
- ⁸⁷ - نفس المصدر: ج1، ص351.
- ⁸⁸ - محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648-923هـ/1250-1517م دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1980، ص184.
- ⁸⁹ - George Makdisi: **The Rise of colleges institutions of learning inIslam and the west**, Edinburgh university, PRESS, 1981, P218, 219.
- ⁹⁰ - محمد محمد أمين: الأوقاف، ص184.
- ⁹¹ - منصور بن صالح اليهودي (ت1051): الروض المربع شرح زاد المستنقع وحاشية ابن عثيمين، تحقيق عبد الله بن أحمد، دار المؤيد، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص129. حسن باشا: الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، (د.ط)، 1965م، ج1، ص93.
- ⁹² - عبارة عن حلة تشريفية يخلع بها السلطان عن من يريد تكريمه أو تعيينه في الوظائف العليا، وهي مراتب وأنواع. حسن خلاق وآخرون: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والفارسية والعثمانية ذات الاصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص84.
- ⁹³ - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج2، ص312. عمر ابن فهد (885هـ): اتحاف الوري، ج3، ص538.
- ⁹⁴ - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج2، ص312.
- ⁹⁵ - عمر ابن فهد (885هـ): معجم الشيوخ، ص145، 146. السخاوي (ت902هـ): الضوء اللامع، ج4، ص335.
- ⁹⁶ - السخاوي (ت902هـ): الضوء اللامع، ج4، ص322، 323. التحفة اللطيفة، ج3، ص64، 66.
- ⁹⁷ - من البيوتات العلمية البارزة ومشهورة بمكة أيضا، أصل البيت من مصر حط رحاله بمكة مع أول فرد منه وهو أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن العقيلي الجزولي النويري (ت737هـ). ينظر إلى أعلامها الذين تولوا الامامة تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج3، ص78، 79. ج6، ص133.
- ج2، ص8، 312، 94. ج9، ص143، 144. عبد الرحمن بن محمد الحذيفي: السفر الجامع، ص34، 53، 56، 61، 84، 213، 217، 253، 293، 302، 314، 357، 363، 383، 411، 415، 451، 461، 471، 476، 518، 529.
- ⁹⁸ - ابن جبير (ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص122.

- ⁹⁹ - من مدن بلاد السودان بقرب مدينة صنعانة على النيل، أهلها أشبه الناس بالزنوج. صفى الدين البغدادى (ت739هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، دار الجليل، بيروت، ط1، 1412هـ، ج1، ص268. محمد بن عبد الله الحميري (ت900هـ): الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، دار السراج، بيروت، ط2، 1980م، ص28، 134.
- ¹⁰⁰ - بلاد شاسعة ينتهي جنوبها إلى البراري وينتهي شمالها إلى أرض البربر وغربها إلى البحر المحيط وشرقها إلى الحبشة. زكريا بن محمد القزويني (ت682هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص24.
- ¹⁰¹ - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج4، ص324، 325. السخاوي (ت902هـ): التحفة اللطيفة، ج2، ص22، 23.
- ¹⁰² - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج6، ص132، 133، 134.
- ¹⁰³ - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج6، ص133، 134.
- ¹⁰⁴ - أبو المعالي حسن بن عجلان بن رميثة الحسيني أمير مكة ونائب السلطنة الحجازية، السخاوي (ت902هـ): الضوء اللامع، ج3، ص103.
- ¹⁰⁵ - تقي الدين الفاسي (ت832هـ): العقد الثمين، ج6، ص286، 687. السخاوي (ت902هـ): الضوء اللامع، ج9، ص77، 78.
- ¹⁰⁶ - السخاوي (ت902هـ): الضوء اللامع، ج2، ص8.
- ¹⁰⁷ - نفس المصدر: ج4، ص94.
- ¹⁰⁸ - عمر ابن فهد (ت885هـ): اتحاف الوري، ج3، 402.
- ¹⁰⁹ - لم تصرح المادة المصدرية عن رواتب الائمة الرسمية التي يتقاضونها من خزانة الدولة.
- ¹¹⁰ - هو السلطان الاشرف شعبان بن حسين (778/754هـ) تولى السلطة بمصر سنة 764هـ وهو بعمر 10 سنوات. ينظر لترجمته المفصلة راشد سعد راشد القحطاني: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، د.دار، ط1، 1994م، ص51.
- ¹¹¹ أحمد هشام أحمد بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م دراسة تاريخية حضارية وثائقية من واقع دور أرشيف القاهرة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الاسلامي، اشراف سليمان بن عبد الغني مالكي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001م، ص112، 425.

- ¹¹² - السخاوي (ت902هـ): **التحفة اللطيفة**، ج3، ص70، 71. عمر بن فهد (ت885هـ): **معجم الشيوخ**، ص146.
- ¹¹³ - يقول ابن خلدون في هذا الصدد أن مقلدو مذهب الإمام أحمد بن حنبل في بلاد المشرق قليل وأن أكثرهم بالشام والعراق وبغداد ونواحيها. ابن خلدون (ت808هـ): **مقدمة**، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط.)، 2001م، ص566. وكان حكمه هذا مبني على اعتبار أنه آخر المذاهب السنة ظهوراً ثم انتشاراً. محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.)، ص504، 505. كما لم يكن له أي للمذهب أي قوة سياسية تتبناه أو دعم كبير من الأمراء والأعيان مقارنة بالمذاهب السنية الثلاث الأخرى. هشام يسرى العربي: **جغرافية المذاهب الفقهية، دراسة تحليلية لتاريخ المذاهب الفقهية الثمانية وأماكن انتشارها**، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2005م، ص42.
- ¹¹⁴ - كان لمكة أربع قضاة قضاء على حسب المذاهب السنية الأربعة أيضاً، وكان منصب قضاء الحنابلة آخر ما أستاذت منها وذلك سنة 809هـ. السخاوي (ت902هـ): **الضوء اللامع**، ج4، ص333، 334. **التحفة اللطيفة**، ج3، ص68، 69.
- ¹¹⁵ - جاء على لسان أحد كبار علماء الحنابلة وهو أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي (ت513هـ) على أن مذهب أحمد بن حنبل قد ظلمه أتباعه لأن أصحاب الشافعي وأبي حنيفة كان إذا برع أحدهم في علم تقلد القضاء وما إلى ذلك من الولايات، أما أصحاب أحمد قل فيهم من يتعلق بطرف العلم إلا وأخرجه إلى التعبد والتزهّد فينقطعون عن التشاغل بالعلم. هشام يسرى العربي: **جغرافية المذاهب**، ص43.
- ¹¹⁶ - السخاوي (ت902هـ): **الضوء اللامع**، ج4، ص333.
- ¹¹⁷ - عمر ابن فهد (ت885هـ): **اتحاف الوري**، ج4، ص299. **معجم الشيوخ** ص204، 205.
- ¹¹⁸ - لم تأتي المصادر على ذكر وجود من تولى بعد شمس الدين ويمكن أن تم الاستعانة في ملأ الشغور بنائب قضاء. السخاوي (ت902هـ): **التحفة اللطيفة**، ج3، ص51، 52، 53. **الضوء اللامع**، ج4، ص273.
- ¹¹⁹ - وهو أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين غياث الدين السجستاني صاحب بنجالة من بلاد الهند توفي سنة 814هـ أو 815هـ. السخاوي (ت902هـ): **الضوء اللامع**، ج2، ص31.
- ¹²⁰ - عمر ابن فهد (ت885هـ): **اتحاف الوري**، ج3، ص402، 481.
- ¹²¹ - هو بالقان معين الدين شاه التيموري سلطان الدولة التيمورية، امتد حكمه إلى غاية 850هـ. السخاوي (ت902هـ): **الضوء اللامع**، ج3، ص292.

- ¹²² - السخاوي(ت902هـ): التحفة اللطيفة، ج3، ص69. الضوء اللامع، ج4، ص333، 334.
- ¹²³ - ابن بطوطة(ت779هـ): رحلة ابن بطوطة، ج1، ص172، 17. ابن جبير(ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص78، 79.
- ¹²⁴ - تقي الدين الفاسي(ت832هـ): شفاء الغرام، ج1، ص244.
- ¹²⁵ - عمر بن فهد(ت885هـ): اتحاف الوري، ج3، ص379.
- ¹²⁶ - محمد محمد مغاوري محمد: الوظائف الدينية للأحناف في مصر المملوكية 648-923هـ/1250-1517م، اشراف شريف شلي العشماوي وآخرون، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 3، 2021م، ج1، ص3، 4.
- ¹²⁷ - ابن جبير(ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص79. ابن بطوطة(ت779هـ): رحلة ابن بطوطة، ج1، ص172، 173. عمر ابن فهد(ت885هـ): اتحاف الوري، ج3، ص466.
- ¹²⁸ - تقي الدين الفاسي(ت832هـ): شفاء الغرام، ج1، ص244، 245.
- ¹²⁹ - نفس المصدر: ج1، ص245.
- ¹³⁰ - ابن جبير(ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص122.
- ¹³¹ - ابن بطوطة(ت779هـ): رحلة ابن بطوطة، ج1، ص179، 180. ابن جبير(ت614هـ): رحلة ابن جبير، ج1، ص123، 130، 131، 132.